ابن عبد ربه

امثال العرب

٩

أمثال العرب

العقد الفريد

من اشهر المجموعات الأدبية عند العرب.
فيه أدب - وأقوال - ونوادر - وملح -
وتاريخ - واخبار الخ . الخ . . . .

•

أمثال العرب

هو كتاب الجوهرة الأولى من العقد ،
مضبوط ومشروح بقلم

كرم البستاني

العقد الفريد

لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي

892.708
٩I132iKoA
v.9
c.1

امثال العرب

Cat. 26 Dec. 52

مكتبة صادر
بيروت

الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

مطبعة المناهل : ٦٧ — ١٩٥١

كتاب الجوهرة

في الأمثال

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه :

قدْ مَضى قولُنا في العِلْم والأدب وما يتولّد منهما ، ويُنسب إليهما من الحِكَم النادرة ، والفِطَن البارعة . ونحن قائلون بعَوْن الله وتوفيقه في الأمثال التي هي وَشْيُ الكلام ، وجوهر اللفظ ، وحَلْي المعاني ، والتي تخيَّرتْها العربُ ، وقدَّمتها العجم ، ونُطِق بها في كل زمان ، وعلى كلّ لسان ، فهي أبقى من الشعر ، وأشرف من الخطابة ، لم يَسِرْ شيءٌ مَسِيرها ، ولا عَمَّ عُمومَها ، حتى قيل : أَسْيَر من مثل . وقال الشاعر :

ما أنتَ إلا مَثَلٌ سائرٌ ، يَعْرفه الجاهلُ والحابرُ

وقد ضرب الله، عزّ وجلّ، الأمثال في كتابه، وضربها رسولُ الله ، صلّى الله عليه وسلم ، في كلامه، قال الله، عز وجلّ: « يا أيُّها النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فاسْتَمِعُوا لَه . » وقال : « وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ . » ومِثْلُ هذا كثير في آيِ القرآن .

فأوّلُ ما نبدأ به أمثالُ رسولِ الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، ثم أمثال العلماء ، ثم أمثالُ أكثَم بن صَيْفيّ وبُزُرْجُمِهر الفارسي ، وهي التي كان يَسْتعملها جعفرُ بن يحيى في كلامه ، ثم أمثالُ العرب التي رواها أبو عُبيد وما أشبهها من أمثال العامة ، ثم الأمثالُ التي استعملها الشعراءُ في أشعارهم في الجاهلية والإسلام .

أمثال رسول الله

صلى الله عليه وسلم

قال النبيُّ، صلّى الله عليه وسلم: ضرب اللهُ مثلاً صراطاً مُستقيماً وعلى جَنْبَي الصراط أبوابٌ مُفتَّحة، وعلى الأبواب سُتور مَرْخيَّة، وعلى رأس الصراط داعٍ يقول: ادخُلوا الصراطَ ولا تَعْوَجُّوا. فالصراطُ الإسلام، والستورُ حدودُ الله، والأبواب محارمُ الله، والداعي القرآن.

وقال النبيُّ، صلى الله عليه وسلم: مَثَلُ المُؤمن كالخامة من الزرع، يُقلِّبها الريحُ مرَّة كذا ومرَّة كذا؛ ومَثَلُ الكافر مثل الأرزة المُجْذِيَة[1] على الأرض حتى يكونَ انجعافُها[2] بمَرَّة.

وسأله حُذَيفة: أبعدَ هذا الخير شرٌّ يا رسول الله؟

فقال: جماعة على أَقْذاء وهُدْنَة على دَخَن[3].

---

١ المجذية: الثابتة المنتصبة.

٢ انجعافها: انقلاعها.

٣ الاقذاء، جمع قذاة: ما يقع في العين والشراب من تراب او تبن او وسخ، أراد ان اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم. على دخن: اي على فساد واختلاف.

وقولُه حين ذكر الدنيا وزينتَها فقال : إنّ مما يُنْبت الرَّبيعُ ما يَقْتُل حَبَطاً أو يُلِمّ[1].

وقال لأبي سُفيان : أنت أبا سفيان كما قالوا : كلُّ الصَّيد في جَوْف الفَرا[2].

وقال حين ذكر الغُلوّ في العِبادة : إن المُنْبَتّ لا أرضاً قَطع ولا ظَهْراً أبْقى[3].

وقال : صلّى الله عليه وسلم : إيّاكم وخَضراء الدِّمن .

قالوا : وما خَضراء الدِّمن ؟

قال : المرأةُ الحسناء في المَنْبت السّوء .

وذكر الرِّبا في آخر الزمان ، وافتِنان الناس به ، فقال : مَن لم يَأكلْه أصابه غُبارُه .

وقال : الإيمان قَيَّد الفَتْكَ[4].

وقال صلّى الله عليه وسلّم : الولدُ لِلْفراش وللعاهر الحَجَر[5].

---

١ الحبط : انتفاخ البطن . يلم : اراد يقرب من القتل .

٢ الفرا : حمار الوحش . مثل ، معناه ان الفرا اعظم الصيد فمن ظفر به اغناه عن كل صيد .

٣ مثل يقال للرجل اذا انقطع به في سفره وعطبت راحلته ، وانبت انقطع .

٤ الفتك : ان يأتي الرجل صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله .

٥ للفراش : اي لمالك الفراش ، وهو الزوج والمولى . الحجر : الخيبة .

وقال في فَرس : وجدتُه بَحْراً .

وقال : إنَّ من البيان لَسِحْراً .

وقال : لا ترفع عصاك عن أهلك .

وقال صلى الله عليه وسلم : لا يُلْدغ المؤمن من جُحر مرّتين .

وقال : الحرب خَدعة[1] .

وله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أمثالٌ كثيرة غيرُ هذه ، ولكنّا لم نذهب في كل باب الى استقصائه ، وإنما ذهبنا الى أن نَكتفي بالبعض ونَستدلّ بالقليل على الكثير ، ليكون أسهلَ مأخذاً للحفظ ، وأبرأ من المَلالة والهرب .

وتفسيرها : أما المثل الأول ، فقد فَسَّره النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم .

وأما قوله : المؤمن كالخامة والكافر كالأرْزة ، فإنّه شَبَّه المُؤمن في تصرّف الأيام به وما يناله من بلائها بالخامة من الزَّرْع تُقلّبها الريحُ مرّة كذا ومرة كذا . والخامة في قول أبي عُبيد : الغضّة الرَّطبة من الزَّرع . والأرْزة : واحدة الأرز ، وهو شجر له ثمر ، يقال له الصَّنَوْبر . والمُجْذِية : الثابتة ، وفيها لغتان : جَذَا يجذو ، وأجذَى يُجذِي .

---

١ اي ان الحرب ينقضي امرها بخدعة واحدة ، فان المقاتل اذا خدع مرة واحدة لم تكن له اقالة .

والانجعاف : الانقلاع ؛ يقال : جَعفت الرجل ، إذا قلعته وصرعتَه وضربت به الأرض .

وقوله لحُذيفة : هُدْنة على دَخَن وجَماعة على أقذاء . أراد ما تَنطوي عليه القُلوب من الضَّغائن والأحقاد ، فشبّه ذلك بإغضاء الجُفون على الأقذاء . والدَّخَن : مأخوذ من الدُّخان ، جعله مثلًا لما في الصدور من الغلّ .

وقوله : إنّ مما يُنبت الرّبيع ما يَقْتُل حَبَطاً أو يُلمّ . فالحَبَط ، كما ذكر أبو عُبيد عن الأصمعيّ : أن تأكل الدابة حتى تَنْتفخ بطنُها وتَمْرض منه ؛ يقال : حَبِطَت الدّابةُ تَحْبِط حَبَطاً . وقوله : أو يُلمّ ، معناه : أو يَقْرُب من ذلك .

ومنه قوله إذ ذكر أهل الجنة فقال : إنّ أحدَهم إذا نَظر الى ما أعدّ الله له في الجنّة ، فلولا أنه شيء قَضاه الله له لألمّ أن يَذهب بَصرُه ، يَعْني لما يَرى فيها ؛ يقول : لَقَرُب أن يَذهب بصرُه .

وقوله لأبي سُفيان : كلُّ الصَّيد في جَوْف الفَرا ، فمعناه أنك في الرّجال كالفَرا في الصَّيد ، وهو الحمار الوَحْشي ، وقال له ذلك يتألفه على الإسلام .

وقولُه حين ذكر الغلوّ في العبادة : إن المُنْبَتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . يقول : إن المُغِذّ في السَّير إذا أفرط

في الإغذاذ عَطِبت راحلتُه من قبل أن يَبْلُغ حاجَته أو يَقضي سَفَرَه ، فشبّه بذلك مَن أفْرطَ في العِبادة حتى يَبْقى حَسِيراً .

وقولُه في الرِّبا : من لم يأكله أصابه غُباره ؛ إنما هو مَثَل لما ينال الناسَ من حُرْمته ، وليس هناك تُراب ولا غُبار .

وقولُه : الإيمانُ قَيَّدَ الفَتْك ، أي مَنع منه ، كأنه قيدٌ له .

وفي حديث آخر : لا يَفْتك مؤمن .

وقوله في فَرس : وجدتُه بَحراً ، وإنّ من البيان لَسِحْراً ؛ إنما هو على التمثيل لا على التحقيق .

وكذلك قوله : الولد لِلفِراش وللعاهر الحَجَر ؛ معناه أنه لاحق له في نَسب الولد .

وقوله صلّى الله عليه وسلم : لا ترفَع عَصاك عن أهلك ؛ إنما هو الأدب بالقَول ، ولم يُرد ألاّ تَرفع عنهم العصا .

وقوله : لا يُلدغ المُؤمن من جُحر مرّتين ؛ معناه أنّ لَدْغَ مرة يَحْفظ من أخرى .

وقولُه : الحرب خَدعة ؛ يريد أنها بالمكر والخديعة .

أمثال روتها العلماء

خَطب النعمانُ بن بَشِير على مِنْبر الكوفة فقال : يأهلَ الكوفة ، إني وجدتُ مَثَلي ومَثَلَكم كالضَّبُع والثَّعلب ، أتيا الضَّبَّ في جُحْره ، فقالا : أبا حِسْل[1] .

قال : أُجِبْتما ؛ لِمَ جِئْتما ؟

قالا : جِئناك نَخْتصم .

قال : في بَيْته يؤتى الحَكم .

قالت الضَّبع : فتحتُ عَيْبتي [2] .

قال : فِعْلَ النساء فعلتِ .

قالت : فلقطتُ تمرة .

قال : حُلْواً جنيتِ .

قالت : فاختطفها ثُعالة ؛ قال : نفسه بَغَى – ثُعالة : اسم الثعلب ، الذكر والأنثى .

قالت : فلطمتُه لطمةً .

---

١ الحِسل : ولد الضب .

٢ العيبة : ما تجعل فيه الثياب كالصندوق .

قال : حقًّا قضيتِ .

قالت : فلَطَمني أُخرى .

قال : كان حُرًّا فانتصر .

قالت : فاحكُم الآن بيننا .

قال : حَدِّث حديثين امرأة وإن لم تَفْهم فأربعة .

•

وقال عبدُ الله بنُ الزُّبير لأهل العِراق : وَدِدْتُ والله أن لي بكم من أهل الشام صَرْفَ الدِّينار بالدِّرهم .

قال له رجلٌ منهم : أتدري يا أميرَ المؤمنينَ ما مَثَلنا ومَثَلك ومَثَل أهل الشام ؟

قال : وما ذاك ؟

قال : ما قاله أعشى بكر حيث يقول :

عُلِّقْتُها عَرَضاً وعُلِّقتْ رجلًا
غيري ، وعُلِّق أخرى ذلك الرجلُ

أحببناك نحن ، وأحببتَ أنتَ أهلَ الشام ، وأحبَّ أهلُ الشام عبدَ الملك بن مروان .

مثل في الرياء

يحيى بن عبد العزيز قال : حدّثني نُعَيم عن إسماعيل عن رجلٍ من ولد أبي بكر الصّدّيق، رضوانُ الله عليه، عن وَهْب ابن مُنَبِّه قال : نصب رجلٌ من بني إسرائيل فَخّاً فجاءت عُصفورة فنزلت عليه، فقالت : ما لي أراك مُنْحَنياً ؟

قال : لكثرة صَلاتي انحنيت .

قالت : فما لي أراك بادِيَةً عِظامُك ؟

قال : لكثرة صِيامي بَدَت عظامي .

قالت : فما لي أرى هذا الصُّوفَ عليك ؟

قال : لزُهْدي في الدُّنيا لبستُ الصُّوف .

قالت : فما هذه العَصا عندك ؟

قال : أتوكأ عليها وأقضي بها حَوائجي .

قالت : فما هذه الحبّة في يَدك ؟

قال : قُرْبان إن مرّ بي مِسْكين ناولتُه إياها.

قالت : فإني مِسكينة .

قال : فَخُذيها .

فَدَنت فَقَبضت على الحبّة فإذا الفخُّ في عُنقها . فجعلت تقول : قَعِي قَعِي ، تفسيره : لا غرّني ناسكٌ مُرَاءٍ بعدك أبداً .

•

داودُ بن أبي هِنْد عن الشّعْبِيّ : أنّ رجلًا من بني اسرائيل صاد قُبَّرة ، فقالت : ما تُريد أن تَصنع بي ؟

قال : أذبحك فآكلُك .

قالت : والله مَا أَشْفي من قَرَم ولا أُغْني من جُوع ، ولكني أُعلّمك ثلاثَ خِصال هي خَيْر لك من أكْلي : أما الواحدة فأعلّمك إياها وأنا في يدك ، والثانية إذا صرتُ على هذه الشجرة ، والثالثة إذا صِرْت على هذا الجَبل .

فقال : هاتي الأولى .

قالت : لا تَتَلَهَّفَنّ على ما فاتك .

فخلّى عنها . فلما صارتْ فوقَ الشجرة ، قال : هاتي الثانية .

قالت : لا تُصَدِّقن بما لا يكون أنه يكون .

ثم طارت فصارت على الجبل ، فقالت : يا شَقِيّ ، لو ذبحتني لأخْرجت من حَوْصلتي دُرَّة وَزْنها عشرون مثقالاً .

قال : فَعَضّ على شَفَتَيْه وتلهّف ، ثم قال : هاتي الثالثة .

قالت له : أنت قد نَسِيت الاثنتين ، فكَيف أُعلّمك الثالثة ؟ ألم أقل لك : لا تتلهفنّ على ما فاتك ؟ فقد تلهفتَ

عَليّ إذ فُتُّك ، وقلت لك : لا تُصَدِّقن بما لا يكون أنه يكون ، فصدّقت ، أنا وعَظْمِي وريشي لا أزن عشرين مثقالاً فكيف يكون في حوصلتي ما يزنها !

•

وفي كتاب للهند : مَثَلُ الدُّنيا وآفاتها ومَخاوفها والموت والمعاد الذي إليه مَصير الإنسان . قال الحكيمُ : وجدتُ مَثَل الدنيا والمَغْرور بالدنيا المَملوءة آفات مَثَلَ رَجل ألجأه خوفٌ إلى بِئْر تدلى فيها وتعلّق بغُصْنين نابتين على شَفير البئر ، ووقعتْ رجلاه على شيء فمدّهما ، فنظر فإذا بحيّات أرْبع قد أطْلعن رؤوسهن من جُحورهن ، ونظر إلى أسفل البئر فإذا بثُعبان فاغر فاهُ نحوَه ، فرفع بصره إلى الغُصْن الذي يتعلق به ، فإذا في أصله جُرَذان أبيضُ وأسود يَقْرضان الغُصن دائبَيْن لا يَفْتُرَان .

فبينما هو مُغْتمّ بنفسه وابتغاء الحيلة في نجاته ، إذ نظر فإذا بجانبٍ منه جُحْرُ نَحْل قد صَنَعْن شيئاً من عَسل ، فَتَطاعم منه فَوَجَدَ حلاوتَه ، فَشَغلته عن الفِكْر في أمره والتماس النَّجاة لنفسه ، ولم يَذْكُر أنّ رِجْلَيْه فوق أربع حيّات لا يدري متى تُساوره إحداهن ، وأنّ الجُرَذَيْنِ دائبان في قَرْض الغُصْن الذي يتعلّق به ، وأنهما إذا قطعاه وقع في فَم التِّنّين ، ولم يزل لاهياً غافلاً حتى هَلك .

قال الحكيمُ : فشبَّهت الدنيا المملوءة آفاتٍ وشُرُوراً ومخاوفَ بالبئر ، وشبَّهت الأخلاط التي بُني جَسَدُ الإنسان عليها من المِرَّتين والبَلغم والدَّم بالحيّات الأربع ، وشَبَّهت الحياة بالغُصنين اللذين تعلَّق بهما ، وشَبَّهت الليل والنهار ودورانهما في إفْناء الأيام والأجيال بالجُرَذَين الأبيض والأسود اللذين يَقْرِضان الغُصْنَ دائبَيْن لا يَفتران ، وشبّهتُ الموت الذي لا بد منه بالتِّنِّين الفاغر فاهُ ؛ وشبَّهْتُ الذي يرى الإنسانُ ويَسمع ويَطعم ويَلْمس فيَلْهيه ذلك عن عاقبة أمره وما إليه مَصِيرُه بالعُسَيلة التي تطاعمها .

•

من ضرب به المثل من الناس

قالت العربُ : أَسْخَى من حاتم ، وأَشجع من رَبيعةَ بن مُكَدَّم[1] ، وأَدْهَى من قَيْس بن زُهير ، وأعزُّ من كُلَيب وائل[2] ، وأَوْفى من السَّمَوأل[3] ، وأَذْكى من إياس بن معاوية[4] ، وأَسْود من قَيْس بن عاصم[5] ، وأَمْنع من الحارث بن ظالم[6] ، وأَبلغ من سَحْبان وائل[7] ، وأَحْلم من الأَحْنف بن قيس[8] ، وأَصْدق من أبي ذرّ الغفاري[9] ، وأَكـــذب من مُسَيلمة

---

١ ربيعة بن مكدم : احد فرسان العرب المشهورين ، وهو من كنانة .

٢ كان يحمي الكلأ فلا يقرب ، ويجير الصيد فلا يهاج . وكان اذا مر بروضة أعجبته أو غدير ارتضاه كتع كليباً ثم رمى به هناك ، فحيث بلغ عواؤه كان حمى لا يرعى .

٣ السموأل بن عادياء اليهودي ، وحديث وفائه بحفظه أدرع امرىء القيس حتى ذبح ابنه ولم يسلم الدروع ، معروف .

٤ اياس بن معاوية : احد اذكياء العرب المشهورين .

٥ قيس بن عاصم ضرب المثل بسوددة .

٦ الحارث بن ظالم : فارس ضرب المثل بفتكه ، وبمنعه من استجار به .

٧ سحبان وائل : احد خطباء العرب المشهورين ببلاغتهم .

٨ الأحنف بن قيس ، ويكنى ابا بحر ، اشتهر بحلمه .

٩ ابو ذر الغفاري من الصحابة .

الحنفي[١]، وأعيا من باقل[٢]، وأمْضى من سُليك المقانب[٣]، وأنْعم من خُرَيم النّاعم[٤]، وأحمق من هَبَنَّقة[٥]، وأفتك من البَرّاض[٦].

•

---

١ مسيلمة الحنفي، ويلقب بالكذاب لادعائه النبوة.
٢ باقل: رجل من ربيعة ضرب المثل بعيه عن الكلام.
٣ سليك بن سلكة: تميمي من بني سعد، وسلكة أمه، وكانت سوداء، كان من العدائين. والمقانب، واحدها مقنب: من الابل ما بين الثلاثين الى الاربعين.
٤ خريم بن خليفة المري، وكان متنعماً فسمي خريم الناعم.
٥ هبنقة: هو ذو الودعات، واسمه يزيد بن ثروان، احد بني قيس بن ثعلبة.
٦ البراض بن قيس الكناني. فتك بعروة الرحال، وبسبب فتكته هذه وقعت حرب الفجار بين خندف وقيس.

من يضرب به المثل من النساء

يقال : أَشْأَم من البَسُوس ، وأَمْنع من أُم قِرْفة ، وأَحْمَق من دُغة ، وأَبْصَر من زَرقاء اليمامة — البَسوس : جارة جَسّاس بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبان ، ولها كانت الناقةُ التي قُتل من أجلها كُلَيب بن وائل ، وبها ثارت بين بَكر بن وائل وتَغْلب الحرب التي يُقال لها حَرْب البَسوس . وأم قِرْفة : امرأة مالك بن حُذَيفةَ بن بَدْر الفزاريّ ، وكان يُعلّق في بيتها خمسون سيفاً كلُّ سيف منها لذي مَحْرَم لها . ودُغَة : امرأة من عِجْل بن لُجَيم ، تزوّجت في بني العَنبر بن عمرو بن تميم[1] . وزَرقاء بني نُمير : امرأة كانت باليمامة تُبصر الشَّعرةَ البيضاء في اللبن ، وتَنْظُر الراكب على مَسيرة ثلاثة أيام ، وكانت تُنذر قومَها الجُيوش إذا غَزَتهم ، فلا يَأتيهم جَيْشٌ إلا وقد استعدُّوا له ، حتى احتال لها بعضُ مَن غزاهم ،

---

١ كان من حمقها انها حملت، فلما جاءها المخاض ظنت انها تريد الخلاء، فبرزت الى بعض الغيطان ، فولدت ، وتركت ولدها ظناً منها انها احدثت ، فذهبت ضرتها فأخذت الولد .

فأمر أصحابَه فقطعوا شجراً وأمْسكوه أمامَهم بأيديهم ، ونَظرت الزَّرقاء ، فقالت : إني أرى الشجر قد أقبل إليكم .

قالوا لها : قد خَرِفْت ورقّ عقلُك وذَهَب بصرُك .

فكذّبوها ، وَصبّحتهم الخيلُ ، وأغارت عليهم ، وقُتلت الزَّرقاء .

قال : فَقَوَّرُوا عَينيها فوجدوا عُروق عَينيها قد غَرِقت في الإثمد من كثرة ما كانت تَكْتحل به .

•

ما تمثلوا به من البهائم

قالوا: أشجع من أسد، وأجبن من الصافر[1]، وأمضى من ليث عِفرِّين[2]، وأحذر من غُراب، وأبصر من عُقاب ملاع[3]، وأزهى من غُراب، وأذلُّ من قُراد بمَنْسِم[4]، وأسمع من فَرس، وأنوَم من فَهْد، وأعقّ من ضَبّ[5]، وأجبن من صِفْرِد[6]، وأحقد من جَمَل، وأضْرَع من سِنَّوْر[7]، وأسرَق من زَبابة، وأصبر من عَوْد، وأظلم من حَيّة، وأحنُّ من ناب[8]، وأكذبُ من فاختة[9]، وأعزُّ من بَيْض

---

١ الصافر: طائر يصفر ليلاً خيفة أن ينام فيؤخذ.
٢ ليث عفرين: ضرب من العناكب يصيد الذباب، وقيل غير ذلك.
٣ ملاع: اسم للصحراء.
٤ القراد: دويبة تتعلق بالبعير، وهي كالقمل للانسان. المنسم: خف البعير.
٥ ارادوا من ضبة فاسقطوا التاء لكثرة الاستعمال، ومن عقوقها انها تأكل اولادها.
٦ الصفرد: طائر من خشاش الطير أعظم من العصفور يألف البيوت.
٧ اضرع: اذل. السنور: الهر.
٨ الناب: الناقة المسنة، وهي اشد حنيناً الى ولدها من غيرها ليأسها من النتاج.
٩ الفاختة: الحمامة.

الأنُوق[1]، وأجْوَع من كلْبة حَوْمل[2]، وأعزُّ من الأبلق العقوق[3]. الصَّافر: ذو الصَّفير من الطَّير. والعَوْد: المُسِنّ من الجمال. والزَّبابة: الفأرة تسرق دُود الحرير. والأنُوق: طير يقال إنه يبيض في الهواء. وفاخِتة: طير يَطير بالرُّطَب في غير أيامه.

---

١ الانوق: الرخمة. وعز بيضها اذ لا يظفر به لانه يكون في رؤوس الجبال والاماكن البعيدة الصعبة.

٢ حومل: امرأة من العرب كانت تجمع كلبة لها، حتى اكلت ذنبها من الجوع.

٣ العقوق: الحامل من النوق. والأباق من صفات الذكور، والذكر لا يحمل، فكأنه قال: طلب الذكر الحامل. يضرب لما يعز وجوده.

ما ضرب به المثل

من غير الحيوان

قالوا : أَهْدى من النَّجم ، وأجود من الدِّيم ، وأَصبح من الصُّبح ، وأَسْمَح من البَحر ، وأَنْوَر من النَّهار ، وأَمضى من السَّيل ، وأَحْمَق من رِجْلَة[1] ، وأَحْسن من دُمية ، وأَنْزه من رَوْضة ، وأَوسع من الدهناء[2] ، وآنسُ من جَدْول ، وأَضيق من قَرار حافِر ، وأَوحش من مَفازة ، وأَثقل من جبل ، وأبقى من الوَحي[3] في صُمِّ الصِّلاب ، وأَخفُّ من رِيش الحَواصِل .

•

---

١ الرجلة : هي البقلة التي تسميها العامة الحمقاء ، وانما حمقوها لانها تنبت في مجاري السيول فيمر السيل بها فيقتلعها .

٢ الدهناء : رملة من ديار بني تميم .

٣ الوحي : الكتابة ، والمكتوب ايضاً .

ومما ضربوا به المثل

قولهم : قَوْس حاجب ، وقُرط مارِيَة ، وحَجّام ساباط ، وشَقائِق النعمان ، ونَدامة الكُسَعِيّ ، وحَدِيث خُرافة ، وكَنْزُ النَّطِف ، وخُفّا حُنَيْن ، وعِطْر مَنْشِم .

أمّا قوسُ حاجب ، فقد فَسّرنا خبرَه في كتاب الوفود[1] .

وأما قُرط مارية ، فإنها مارية بنتُ ظالم بن وَهْب بن الحارث بن مُعاوية الكِنْديّ ، وأُختها هِند الهُنود ، امرأة حُجْر آكل المُرار ، وابنها الحارث الأعْرج الذي ذَكره النابغة بقوله : والحارثُ الأعْرجُ خيرُ الأنام .

وإيّاها يعْني حسّانُ بن ثابت بقوله :

أَوْلادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبيهمُ ،
قبرِ ابن مارِيةَ الكريم ، المُفضلِ

وأما حَجّام ساباط ، فإنه كان يَحْجُم الجُيوشَ بِنَسِيئةٍ إلى انصرافهم ، من شدّة كَساده ، وكان فارسيّاً ، وساباط هو

---

١ هو حاجب بن زرارة ، رهن قوسه عند كسرى لقاء ضمانه له عدم غدر العرب وافسادهم البلاد .

ساباط كسرى[1]. ونُسبت شقائق النُّعمان إليه ، لأن النُّعمان ابنَ المُنذر أمرَ بأن تُحْمَى وتُضْرب قُبَّته فيها استحساناً لها ، فنُسبت إليه ، والعرب تُسَمِّيها الشَّقِر .

وأما خُرافة ، فإنَّ أَنَس بنَ مالك يَرْوي عن النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، أنه قال لعائشة ، رضي الله عنها : إن مِن أصدق الأحاديث حديث خُرافة . وكان رجلاً من بني عُذْرة سَبَتْهُ الجِنّ ، وكان معهم ، فإذا استرقُوا السمع أخبروه ، فيُخْبِرُ به أهلَ الأرض ، فيَجدُونه كما قال .

وأما كَنْز النَّطِف ، فهو رجلٌ من بني يَرْبوع ، كان فقيراً يَحمل الماء على ظَهْره فيَنْطُف ، أي يَقْطُر ، وكان أغار على مالٍ بَعث به باذانُ من اليمن إلى كِسْرى ، فأعْطى منه يوماً حتى غَربت الشمس ، فَضَربت به العربُ المثَل في كَثْرة المال .

وأما خُفّا حُنَين ، فإنه كان إسكافاً من أهلِ الحيرة ساوَمه أعرابيّ بخُفَّين ، فاختلفا حتى أغْضبه ، فأراد أن يَغيظ الأعرابي ، فلما ارتحل أخذ أحدَ الخُفّين فألقاه في طريق الأعرابيّ ، ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طَريقه ، فلما مَرّ الأعرابي بالخُفّ

---

١ ساباط كسرى : موضع بالمدائن .

الأول ، قال : ما أشبه هذا بِخُفِّ حُنَين ، لو كان معه صاحبه لأخذتُه . فلما مَرَّ بالآخر نَدِم على تَرْك الأول . فأناخ راحلته وانصرف إلى الأول ، وقد كَمن له حُنَين ، فَوثب على راحلته وذهب بها ، وأقبل الأعرابيّ ليس معه غيرُ خُفَّي حُنَين ، فَذَهبت مَثَلًا .

وأما عِطْر مَنْشِم ، فإنها كانت امرأة تَبيع الخنوط في الجاهليّة ، فقيل للقوم إذا تَحاربوا : دَقّوا عِطْر مَنْشِم ، يراد بذلك طِيب المَوْتى .

وأما نَدامة الكُسَعيّ ، فإنه رجل رَمى فأصاب وظَنّ أنه أخطأ فكَسر قوسَه ، فلما علم نَدِم على كَسر قوسه ، فضُرب به المثل .

•

أمثال أكثم بن صيفي

وبزرجمهر الفارسي

العَقْلُ بالتَّجارب . الصَّاحبُ مُنَاسب . الصديقُ مَن صَدَّق عَيْنَيْه . الغريبُ مَن لم يَكن له حَبيب . رُبَّ بعيدٍ أقربُ من قَريب . القريبُ مَن قَرُب نَفْعُه . لو تكاشَفْتم ما تَدافَنْتم[1] . خيرُ أهلِك مَن كَفاك . خَيْرُ سِلاحك ما وقاك . خيرُ إخوانك من لم تَخْبره[2] . رُبَّ غَريبٍ ناصحُ الجَيْب[3] ، وابن أبٍ مُنَّهم الغَيب .

أخوك مَن صَدَقك النَّصيحةَ . الأخُ مرآة أخيه . إذا عزَّ أخوك فَهُن . مُكْرَهٌ أخوك لا بَطل[4] . تَباعدُوا في الدِّيار وتَقاربوا في المحبَّة . أيُّ الرِّجال المُهذَّب[5] . من لك بأخيك

---

١ تكاشفتم : تكشف عيب بعضكم لبعض .

٢ تخبره : تختبره .

٣ ناصح الجيب : أمين .

٤ مثل يضرب لمن يحمل مكرهاً على امر .

٥ مثل يضرب للرجل يعرف بالاصابة في الامور وتكون منه السقطة .

كلّه[1]. إنّك إن فرّجت لاقٍ فرَجا. أحسِن يُحْسَن إليك. ارْحَم تُرْحَم. كما تَدِين تُدان. مَن بَرّ يوماً بُرّ به، والدهرُ لا يُغترّ به. عَيْنٌ عرفتْ فذارَفَتْ[2]. في كلّ خِبْرة عِبْرة. مِن مَأمنه يُؤتى الحَذِر. لا يَعْدُو المرءُ رِزْقَه وإن حَرَص.

إذا نَزَل القَدَرُ عمِي البَصر. إذا نَزل الحَين نَزل بين الأذنِ والعَيْن. الخَمْرُ مِفتاح كلّ شرّ. القَناعة مالٌ لا يَنْفد. خيرُ الغِنى غِنى النَّفس. مُنْساقٌ الى ما أنت لاقٍ. خُذ من العافية ما أُعطيت. ما الإنسان إلا القَلب واللّسان. إنّما لك ما أمْضَيت.

لا تَتكلّف ما كُفيت ولا تُضَيِّع ما وَلِيت. القَلَم أحَدُ اللّسانَين. قِلّة العِيال أحَد اليَسارَيْن. رُبما ضاقت الدُّنيا باثنين. لن تَعْدَم الحسناءُ ذاماً[3]. لن يَعْدَم الغاوي[4] لائماً. لا تَكُ في أهْلك كالجنازة[5]. لا تَسْخر من شيء فيَحُورَ بك[6]. أخِّر الشرّ فإذا شِئتَ تَعَجّلته.

---

١ أي من يكفل لك بأخ كل ما فعله يرضيك.
٢ مثل يضرب لمن رأى الامر فعرف حقيقته.
٣ الذام: العيب.
٤ الغاوي: الضال.
٥ أي ميتاً لا ينتفع بك.
٦ يحور بك: يعود عليك وتبتلى به.

صَغير الشرّ يُوشِك يوماً أن يَكْبُر . يُبْصِر القلبُ ما يَعْمى عنه البَصر . الحُرّ حُرٌّ وإنْ مَسّه الضُّر . العَبْد عَبْد وإن ساعدَه جَدّ .

مَن عرف قدرَه استبان أمره . مَن سَرّه بَنُوه ساءته نفسه[1] . من تَعظَّم على الزمان أهانَه . من تعرَّض للسلطان أرداه ومن تَطامن له تخطّاه . مِن خَطا يَخطو .

كلّ مَبْذول مَمْلول . كل ممنوع مرغوب فيه . كل عزيز تحت القُدرة ذليل .

لكلّ مقام مَقال . لكل زمان رجال . لكل أجل كتاب . لكل عَمَل ثَواب . لكل نبإٍ مُسْتَقَر . لكل سرّ مُستَودع .

قيمةُ كلّ إنسان ما يُحْسن . اطلُب لكلّ غَلَق مِفتاحاً . أكْثِرْ في الباطل يكُن حقّاً . عند القَنَط يأتي الفَرَج . عند الصَّباح يُحمد السُّرى[2] .

الصّدق مَنْجاة والكَذب مَهواة . الاعتراف يَهْدم الافتراف . رُبّ قول أنفذُ من صَول[3] . رُبّ ساعة ليس بها طاعة . رُبّ عَجلةٍ تُعقِبُ رَيْثاً[4] . رُبّ كلام أقطَعُ من حُسام .

---

١ مثل يضرب في التأسف على العمر الذاهب .

٢ مثل يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة .

٣ الصول : الحملة والوثبة عند الخصومة .

٤ اي ان العجول لا يحكم الأمر فيحتاج الى اعادته فيطول عليه .

بعضُ الجَهْل أبلغ من الحِلم . رَبيعُ القَلْب ما اشتهى . الهوى شديدُ العَمى . الهوى الإله المَعْبود . الرأي نائمٌ والهوى يَقْظان . غلب عليك مَن دَعا إليك[1] .

لا راحةَ لحَسُود ولا وَفاء لمَلُول . لا سُرورَ كطيب النفس . العُمْر أقصرُ من أن يَحْتَمِل الهَجْر . أحقُّ الناس بالعَفْو أقدرُهم على العُقوبة .

خيرُ العِلم ما نَفع . خيرُ القَوْل ما اتُّبع . البِطْنة[2] تُذهِب الفِطْنة . شرُّ العَمى عَمى القَلب . أوثقُ العُرى كلمة التَّقوى . النِّساء حبائل الشّيطان . الشّباب شُعْبة من الجنون . الشَّقيّ شَقيٌّ في بَطْن أُمه . السَّعيدُ مَن وُعظ بغَيره .

لكلِّ امرىء في بَدَنه شُغل . مَن يَعْرِف البلاءَ يصْبر عليه . المَقادير تُريك ما لا يَخْطُر ببالك . أفضلُ الزاد ما تزوّدته للمَعاد . الفَحْل أحْمى للشَّول[3] .

صاحب الحُظوة غدا مَن بَلَغ المَدى . عواقبُ الصّبر

---

١ اي أن من ناصرك وأعانك كانت له الكلمة المسموعة عندك بيده عليك .

٢ البطنة : الامتلاء المفرط من الأكل .

٣ الشول : النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية .

مَحْمودة . لا تُبْلَغ الغاياتُ بالأماني . الصَّريمةُ على قَدْر العَزيمة . الضَّيفُ يُثْنِي أو يَذُم . مَن تَفكَّر اعتَبر .

كم شاهدٍ لك لا يَنْطِق . ليس منك من غَشَّك . ما نَظر لامرىء مثلُ نفسه . ما سدَّ فَقرك إلا مِلْك يمينك . ما على عاقل ضَيعة . الغِنى في الغُرْبة وَطن والمُقِلُّ في أهله غَريب . أوَّل المَعرفة الاختبار .

يَدك منك وإن كانت شلاَّءَ . أنفُك منك وإن كان أَجْدع[1] . من عُرف بالكَذِب لم يَجُز صِدْقُه ومن عُرف بالصِّدق جاز كَذِبه . الصِّحة داعيةُ السَّقم ، الشباب داعيةُ الهرَم . كثرة الصِّياح من الفَشَل .

إذا قَدُمت المُصيبة تُركت التَّعزية . إذا قَدُم الإخاء سمُج الثَّناء . العادةُ أملكُ من الأدب . الرِّفْق يُمن والخُرْق شُؤْم . المرأة رَيحانة وليست بقَهْرمانة . الدالُّ على الخَيْر كفاعله . المُحاجزة قبل المناجزة[2] . قبل الرِّماية تُملأ الكنائن . لكلِّ ساقِطَة لاقِطَة[3] .

---

١ الاجدع : المقطوع .

٢ المحاجزة : من قولك حجزت بين الشيئين . المناجزة : سرعة القتال . اي انكف عن الشر قبل وقوعه . وعجز الفرار ممن لا طاقة لك به .

٣ الساقطة : أي لكل كلمة يخطىء فيها الانسان من يحفظها فيحملها عنه . يضرب في التحفظ عند النطق .

مَقْتل الرَّجل بين فكّيه . تَرْك الحَرَكة غَفْلة . طُول الصَّمت حُبْسة . من خَيرِ خَبَر أن تَسْمَع بمطر . كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخَوَنة . قَيِّدوا النِّعم بالشكر .

من يَزرع المعروفَ يَحْصُد الشكر . لا تَغْتَرّ بمودّة الأمير اذا غشّك الوزير . أعظمُ من المُصيبة سُوء الخَلَف منها . مَن أراد البقاء فليوطّن نفسه على المصائب . لقاء الأحبَّة مَسْلاة للهمّ . قَطيعة الجاهل كصِلة العاقل .

مَن رَضِي عن نفسه كَثُر الساخط عليه . قَتلَت أرضٌ جاهلَها[1] ، وقَتل أرضاً عارفُها[2] . أدْوأ الداء الخُلق الدَّنيّ واللسان البَذِيّ . إذا جعلك السلطانُ أخاً فاجعلْه ربّاً . احْذر الأمينَ ولا تأمن الخائن .

عند الغاية يُعرف السابق . عند الرِّهان يُحْمَد المضمار[3] . السُّؤال وإن قَلّ أكثرُ من النَّوال وإن جَلّ . كافىء المعروفَ بمثله أو انشُره . لا خَلّة مع عَيْلة[4] ، ولا مُرُوءة مع ضُرّ ، ولا صَبر مع شَكوى .

---

١ يضرب لمن يباشر أمراً لا علم له به .

٢ يريد أن الرجل العالم بالارض عند سلوكها يذللها ويغلبها بعلمه .

٣ المضمار : الأيام التي تضمر فيها الخيل للسباق .

٤ الخلة : الصداقة . العيلة : الفقر .

ليس من العَدْل سُرعة العَدْل. عبدُ غيرك حُرٌّ مِثْلك. لا يَعْدمُ الخيارَ مَن استشار. الوضيعُ من وَضَع نفسه. المَهين من نَزل وَحْده. من أكثر أهْجر[1]. كفى بالمرء كَذباً أن يُحدِّث بكلّ ما سَمِع. كلّ إناء يَنْضَح بما فيه. العادة طَبْعٌ ثانٍ.

•

---

١ أهجر: أفحش في كلامه.

ومن أمثال العرب

مما روى أبو عبيد

جرّدناها من الآداب التي أدخلها فيها أبو عُبيد ، إذ كنا قد أفردنا للأدب والمواعظ كُتُباً غير هذا ، وضَمَمْنا إلى أمثلة العرب القديمة ما جرَى على ألسنة العامة من الأمثال المُستعملة ، وفسّرنا من ذلك ما احتاج إلى التفسير، فمن ذلك قولهم :

في حفظ اللسان

لِعُمَر بن عبد العزيز : التقيُّ مُلْجَم[1] .

لأبي بكر الصّديق : إنّ البَلاءَ مُوكّل بالمنطق .

لابن مَسْعود : ما شَيءٌ أوْلى بطُول سِجْن من لِسَان .

لأنَس بن مالك : لا يكون المؤمن مُؤمناً حتى يَحْتَرِز مِن لسانه ولِسان غيره .

احذَر لسانَك لا يَضرب عُنُقك . جُرْح اللّسان كجُرْح

---

١ اي كأن له لجاماً يمنعه من الميل عن الحق قولا وفعلاً .

اليد . رُبَّ كلامٍ أقطعُ من حُسام . القول يَنْفُذ ما لا تَنْفُذ الإبَرُ . قال الشاعر :

وقد يُرْجَى لجُرْح السَّيف بُرْءٌ ،
ولا بُرْءٌ لما جَرَح اللِّسانُ

اجتلَبنا هذا البيتَ لأنه قد صار مَثَلًا سائراً للعامة ، وجعلنا لأمثال الشعراء في آخر كتابنا هذا باباً .

وقال أكثم بن صَيْفي: مَقْتل الرَّجل بين فكَّيه . وقال : ربما أعْلَمُ فأذَرُ . يريد أنه يَدع ذِكرَ الشيء وهو به عالم لما يَحْذر من عاقبته .

•

اكثار الكلام وما يتقى منه

قالوا : مَن ضاق صَدْرُه اتَّسع لسانه . ومن أكْثر أهْجَر ؛ أي خَرَج إلى الهُجْر ، وهو القَبيح من القَول . وقالوا : المِكثار كحاطب ليل[1] . وحاطِبُ اللَّيل ربما نَهشَتْه الحيَّة أو لسعتْه العَقْرب في احتطابه ليلًا . وقالوا : أوَّل العيّ الاختلاط[2] ، وأسوأ القَول الإفراط .

•

---

١ هذا المثل يضرب لمن يتكلم بكل ما يهجس في خاطره ، وللجاني على نفسه بلسانه .

٢ الاختلاط : الغضب ، والغضب عي عن الجواب .

في الصمت

قالوا : الصمتُ حُكْم[1] وقليلٌ فاعله. وقالوا : عَيٌّ صامت خَيْرٌ من عَيّ ناطق . والصمتُ يُكْسِب أهله المحبّة . وقالوا : استَكْثِر من الهَيبة الصَّموتُ . والندم على السكوت خيرٌ من النَّدم على الكلام . وقالوا : السُّكوت سَلامة .

•

القصد في المدح

منه قولهم : من حَفَّنا أو رَفَّنا فلْيَقْتصد[2] . يقول : مَن مدحنا فلا يَغْلونّ في ذلك. وقولهم : لا تَهْرِف بما لا تَعرف[3] . والهَرْف : الإطْناب في المدْح والثناء . ومنه قولهم : شاكِهْ أبا يَسار، من دون ذا يَنْفُق الحِمار. أخبرنا أبو محمد الأعرابي عن رجل من بني عامر بن صَعْصعة قال : لقي أبو يسار رجلًا بالمِرْبد يَبيع حِماراً ورجلًا يُساومه ، فجعل أبو يسار يُطْري الحِمار ، فقال المشتري : أعَرَفْتَ الحمار ؟ قال : نعم ؛ قال : كيف سَيْرُه ؟ قال : يُصْطاد به النعامُ مَعْقولاً ؛ قال له البائع : شاكِهْ أبا يسار ، مِن دُون ذا يَنْفق الحمار[4] . والمُشاكهة : المُقاربة والقصد .

•

---

١ حكم : حكمة .

٢ الحف : ازالة ما على الوجه من الشعر تزييناً له . الرف : التناول ، مأخوذ من : رف الغزال ثمر الأراك .

٣ يضرب لمن يتعدى الحدود في مدح الشيء .

٤ ينفق الحمار : يموت .

منه قولهم : من صَدَق الله نَجا . ومنه قولهم : سُبَّني واصْدُق . وقالوا : الكذب داء والصِّدق شِفاء . وقولهم : لا يكْذب الرائدُ أهلَه ؛ معناه أن الذي يَرْتاد لأهله منزلاً لا يكذبهم فيه . وقولهم : صَدَقني سِنٌّ بَكْرِه ؛ أصلُه أن رجلًا ابتاع من رجل بعيراً فسأله عن سنّه ، فقال له : إنه بازل ؛ فقال له : أَنِخْه ، فلما أناخه ، قال : هِدَعْ هِدَعْ ، وهذه لفظة تُسكّن بها الصِّغار من الإبل ، فلما سمِع المُشْتري هذه الكلمة ، قال : صَدَقني سِنٌّ بَكْرِه . ومنه قولهم : القَوْل ما قالت حَذَام ؛ وهي امرأة لُجَيم بن صعْب والد حَنيفة وعِجْل ، ابني لجيم ، وفيها قال :

إذا قالت حَذامِ فصَدِّقوها ، فإن القولَ ما قالتْ حَذامِ

•

من أصاب مرة وأخطأ مرة

منه قولهم : شُخْبٌ في الإناء وشُخب في الأرض ؛ شُبِّه بالحالب الجاهل الذي يَحْلُب شُخْباً في الإناء وشُخْباً في الأرض . وقولهم : يَشُجّ مرة ويَأسو أخرى[1] . وقولهم : سَهْم لك

---

١ يشج ، من شج الرأس : جرحه وكسره . يأسو : يداوي . اي يخطىء مرة ويصيب اخرى .

وسهم عليك . وقولهم : اطرقي وميشي ؛ والطَّرْق : ضَرْب الصوف بالمِطْرقة ، والمَيْش أن يُخلطَ الشَّعرُ بالصُّوف ، والمِطْرقة : العُود الذي يُضْرَب به بين ما خُلط .

•

سوء المسألة وسوء الاجابة

قالوا : أساء سَمْعاً فأساء جابة ؛ هكذا تُحكى هذه الكلمة جابة بغير ألف ، وذلك أنه اسم موضوع . يقال : أجابني فلان جابةً حسنة ، فإذا أرادوا المصدر قالوا : إجابة بالألف . وقالوا : حدِّث امرأة حَديثين فإن لم تَفْهم فأربعة . كذا في الأصل ، والذي أحفظ فارْبَعْ ، أي أمسِك . وقولهم : إليك يُساق الحديث .

•

من صمت ثم نطق بالفهاهة

قالوا : سَكت ألفاً ونَطق خَلْفاً ؛ الخَلْف من كل شيء : الرديء .

•

المعروف بالكذب يصدق مرة

قولهم : مَع الخواطىء سَهْمٌ صائب . ورُبَّ رَمْية من

غير رام[1] . وقولهم : قد يَصدُق الكَذُوب.

•

المعروف بالصدق يكذب مرة

قالوا : لكل جواد كَبْوة ، ولكلّ صارم نَبْوة، ولكل عالِم هَفْوة[2] . وقد يَعْثر الجواد . ومَن لك بأخيك كُلّه . وأيّ الرجال المُهذَّب .

•

كتمان السر

قالوا : صَدْرك أَوْسع لسرّك . وقالوا : لا تُفْشِ سِرك إلى أَمة ، ولا تَبُلْ على أكمةٍ . يقول : لا تُفْشِ سِرّك إلى امرأة فَتُبديه ، ولا تَبُلْ على مكان مُرتفع فَتَبْدوَ عوْرتك . ويقولون إذا أسرُّوا إلى الرجل : اجعل هذا في وعاءٍ غير سَرِب[3]. وقولهم : سِرُّك من دمِك . وقيل لأعرابي : كيف كِتمانك السرّ ؟ فقال : ما صَدْرِي إلاّ قبر .

•

---

١ اي قد يصيب الغرض من ليس له عهد بالرماية .
٢ كبوة : عثرة . نبوة : نجاف عن الضريبة . الهفوة : الزلة .
٣ أي غير سرب ماؤه ، لأن السيلان يكون للماء .

انكشاف الأمر بعد اكتتامه

قولهم : حَصْحَص الحقُّ. وقولهم : أَبْدَى[1] الصَّريحُ عن الرَّغْوَة. وفي الرَّغوة ثلاث لغات : فتح الراء وضمّها وكسرها. وقولهم : صَرَّح المَحْض عن الزُّبْد[2] . وقالوا : أفْرَخ القوم بَيْضَتَهم ، أي أَخْرجوا فَرْختها ، يريدون أظهروا سِرَّهم . وقولهم : بَرِح الخفاء[3] ، وكُشِف الغِطاء .

•

ابداء السر

قالوا : أفضيتُ إليك بشُقُوري[4]، أي أَخبرتُك بأمْري ، وأطلعتُك على سرِّي . وقولهم : أخبرتُك بعُجَري وبُجَري ، أي أطلعتُك عن مَعايبي ؛ والعُجَر : العرُوق المُنْعقدة ، وأما البُجَر فَهي في البَطن خاصّة . وتقول العامة : لو كان في جَسَدي بَرَص ما كَتَمتُكه .

•

---

١ ابدى ، لازم ومتعد ، فعلى الأول يكون المعنى : بدا الصريح عن الرغوة ، يضرب للأمر ينكشف بعد استتاره. وعلى الثاني، فالمفعول محذوف: أي أبدى الصريح نفسه .

٢ صرح : بين . المحض : اللبن الخالص الذي لا رغوة فيه .

٣ برح : زال ، أي زال السر فوضح الأمر .

٤ الشقور : الامور المهمة .

قالوا : الحديث ذو شُجون ، وهذا المثل لضَبَّة بن أُدّ ، وكان له ابنان : سَعْد وسَعيد . فخرجا في طلب إبل لهما ، فرجع سَعْد ولم يَرْجع سعيد ، فكان ضبّة كلما رأى رجلًا مقبلًا ، قال : أسَعد أم سَعيد ؟ فذهبت مثلًا .

ثم إنّ ضبّة بينما هو يَسير يوماً ومعه الحارث بن كَعْب في الشَّهر الحَرام إذ أتى على مكان ، فقال له الحارث : أترى هذا الموضع ؟ فإني لقيتُ فتًى هيئتُه كذا وكذا فقتلتُه وأخذتُ منه هذا السيف .

فإذا بصفة سعيد ، فقال له ضَبّة : أرني السَّيفَ أنظُر إليه ؛ فناولَه فعَرفه ، فقال له : إن الحديث ذو شُجون .

ثم ضَربه به حتى قتَله ؛ فلامَه الناسُ في ذلك وقالوا : أقتلت في الشهر الحرام ! ؟

قال : سَبق السيفُ العَذَل ؛ فذهبت مَثلًا .

ومنه : ذَكّرتَني الطَّعنَ وكنتُ ناسياً . وأصل هذا أنّ رجلًا حَمَل ليقتل رجلًا ، وكان بيد المَحْمول عليه رُمْح ، فأنْساه الدَّهشُ والجَزَع ما في يده ، فقال له الحامل : ألقِ الرُّمح .

قال الآخر : فإنّ رُمْحي لَمَعي ! ذَكَّرتني الطعنَ وكنتُ ناسياً . ثم كَرَّ على صاحبه فَهَزمه أو قَتَله .

ويقال : إنّ الحاملَ صَخْر أو مُعاوية السُّلَمي أخو الخَنساء ، والمَحْمول عليه يَزيد بن الصَّعِق .

•

العذر يكون للرجل ولا يمكن ان يبديه

منه قولهم : رُبَّ سامع بخبري لم يَسْمَع عُذْري . ورُبَّ مَلُوم لا ذَنْب له . ولعلَّ له عُذراً وأنت تَلوم . وقولهم : المرْء أعْلم بشأنه .

•

الاعتذار في غير موضعه

منه قولهم : تَركُ الذَّنب أيسرُ من التماس العُذر . وتَرْك الذَّنب أيسرُ من طَلَب التَّوبة .

•

التعريض بالكناية

منه قولهم : أعَن صَبُوحٍ تُرَقِّق[1] ؟ ومنه قولهم : إيّاكِ أعْنِي واسْمعِي يا جارة .

•

---

١ الصبوح : ما يشرب صباحاً . ترقيق الكلام : تزيينه وتحسينه .

المن بالمعروف

قالوا : شَوى أخوك فلما أنْضج رَمَّد[1]. وقولهم: فَضْلُ القَول على الفِعْل دَناءة، وفَضْل الفِعْل على القول مَكْرُمة .

•

الحمد قبل الاختبار

لا تَحْمدنّ أَمَةً عام اشترائها ، ولا حُرَّة عام بِنائها . وقولهم : لا تَهْرِف قبلَ أن تَعْرِف . يقول : لا تَمدح قبل أن تَخْتبر . وقولهم : أدلُّ المعرفة الاختبار .

•

انجاز الوعد

قالوا : أَنْجز حُرٌّ ما وَعد . وقولهم : العِدَة عطيّة[2]. وقولهم: من أَخَّر حاجةً فقد ضَمِنها. وقالوا: وعد الحرّ فعلٌ ووَعْد اللئيم تَسويف . وقالت العامّة : الوَعد من العَهد .

•

التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلاً

حَسْبُك من شَرٍّ سَماعُه . وما اعتذارُك من شيء إذا قِيل ؟

•

---

١ رمد الشيء : جعله في الرماد .

٢ العدة : الوعد . وقيل معناه أن العدة تعدل العطية .

منه قولهم للقادم من سفره: خَيْرُ ما رُدَّ في أهلٍ ومال؛ أي جعلك الله كذلك. وقولهم: بَلَغ اللهُ بك أكلأ العُمر، أي أقصاه. وقولهم: نَعِم عَوْفُك، أي نَعِم بالُك. وقولهم في النِّكاح: على يَدِ الخَيْر واليُمْن. وقولهم: بالرِّفاء والبنين؛ يريد بالرفاء: الكَثْرة؛ يقال منه: رفأتُه، إذا دعوت له بالكَثْرة. وقولهم: هُنِّئْتَ ولا تُنْكَه، أي أصابك خَيْر ولا أصابك ضُرّ. وقولهم: هَوَت[1] أُمُّه، وهبِلته[2] أُمّه؛ يدعون عليه وهم يريدون الحمد له. ونحوُه: قاتَله الله، وأخْزاه الله، إذا أحسن. ومنه قولُ امرِىء القَيس:

ما له؟ لا عُدَّ من نَفَرِه

•

تعيير الانسان صاحبه بعيبه

قالوا: رَمَتْني بدائها وانسلَّت. وقولهم: عَيَّر بُجَيْر بُجَرَه، نَسي بُجَيْر خَبَرَه[3]. وقولهم: مُحْتَرَس من مِثْله

---

١ هوت: سقطت.

٢ هبلته: ثكلته.

٣ بجير وبجرة: كانا أخوين في الدهر القديم، وكان بجير عير بجرة بعيب كان فيه.

وهو حارس[1]. وقولهم : تُبْصِر القَذَى في عَيْن أخيك ولا تُبْصِر الجِذع في عَيْنك .

•

الدعاء على الانسان

منه قولهم : فاهَا لِفِيك ، يريد الأرضَ لِفِيك . وقولهم : بِفِيك الحَجَر، وبِفِيك الأَثْلَب[2]. وقولهم: لِلْيَدَين ولِلْفَم[3]. ولما أُتي عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، بسكران في رمضان ، قال له : لليدين وللفم ، أَولدانُنا صِيَامٌ وأنت مُفطِر ؟ وضربه مائةَ سَوْط . ومنه قولهم : بجَنْبه فلْتكن الوَجْبَة ، يريد الصَّرعة . ومنه قولهم : مِن كِلا جانِبَيْك لا لبَّيك ، أي لا كانت لك تَلْبية ولا سَلامة من كلا جانِبَيك . والتَّلْبِية : الإقامة بالمكان . وقولهم : به لا بِظَبْي . وقال الفرزدق :

أقولُ له لمَّا أتاني نَعِيُّه : به لا بِظَبْي بالصَّريمة أعفرَا[4]

ومنه قولهم : جَدَع اللهُ مَسامِعَه . وقولهم: عَقْراً حَلْقاً ،

---

١ اي كيف يكون حارساً والناس يحترسون منه ومن مثله .
٢ الأثلب : التراب او الحجارة أو فتاتها .
٣ أي أسقطه الله على اليدين وعلى الفم . يقال عند الشماتة بسقوط انسان .
٤ الصريمة : القطعة المنقطعة من معظم الرمل . الأعفر : الذي يعلو بياضه حمرة .

يريد : عَقَره الله وحَلَقه[1] . ومنه قولهم : لا لَعاً له ، أي لا أقامه الله . قال الأخطل :

ولا لعاً لبَني ذَكْوانَ إذ عَثَروا

•

ولحبيب :

صَفْراء صُفْرةَ صحَّة، قد رَكَّبت
جُثمانه في ثَوْب سُقْمٍ أَصْفَرِ

قَتَلته سِرّاً ثم قالتْ، جَهْرةً،
قولَ الفَرزدق لا بِظَبْيٍ أَعْفَرِ

•

رمي الرجل غيره بالمعضلات

منه قولهم : رماه بأقحاف رأسِه[2]. ورَماه بثالثة الأثافي ، يريد قطعةً من الجَبل يُجعل الى جَنْبها أُثفيّتان، وتكون هي

---

١ حلقه الله : أصابه بوجع في حلقه .

٢ أي أسكته بداهية ، أو ردها عليه . القحف : اسم لما يعلو الدماغ من الرأس ولا يرميه به ما لم ينزعه عنه ، وهذا كناية عن قتله . فكأنه بلغ من الاسكات غاية لس وراءها غاية وهو القتل ، فالمقتول لا يتكلم ، وانما قيل الاقحاف بلفظ الجمع لانهم ارادوا : رماه بقحف رأسه مرة بعد مرة .

الثالثة . ومنه : يا للعَضيهة والأفيكة[1] ، إذا رماه بالبُهتان . وقولهم : كأنما أفْرغ عليه ذَنُوباً[2] ، إذا كلَّمه كلمة يُسْكِته بها .

•

المكر والخلابة

منه قولهم : فَتَل في ذِرْوَته[3] ، أي خادَعه حتى أزاله عن رأيه . قال أبو عُبيد : ويُروى عن الزُّبير أنه حين سأل عائشةَ الخُروج الى البَصْرة فأبَتْ عليه : فما زالَ يفْتِل في الذِّرْوة والغارِب حتى أجابت . وقولهم : ضَرَب أخماساً لأسْداس[4] ، يريدون المُماكرة . وقال آخر :

إذا أراد امرؤٌ مَكراً جَنى عِلَلا ،
وظَلَّ يَضْرِب أخماساً لأسْداسِ

ومنه قولهم : الذئب يأدو للغَزال ، أي يَختِله ليُوقعه .

•

---

١ العضيهة : البهتان . الافيكة الافك .

٢ الذنوب : الدلو .

٣ الذروة : أعلى السنام . وتفتل ذروة البعير حكاً ليسكن الى صاحبه .

٤ ضرب : بين وأظهر . الاخماس والاسداس : جمع خمس وسدس ، ففي الخمس ترد الابل الماء في اليوم الخامس ، وفي السدس ترد في اليوم السادس ، والعرب تقول لمن خاتل : ضرب اخماساً لاسداس .

منه قولهم : جاء فلان بالتُّرّه[1] ، وجرى فلان السُّمَّه[2] ، وهذا من أسماء الباطل . وقال صلى الله عليه وسلم : ما أنا من دَدٍ ولا دَدٌ منّي[3] . وفيه ثلاث لغات : دَدٌ ، ودَداً ، مثل قفاً ، ودَدَن ، مثل حَزَن .

•

خلف الوعد

منه قولهم : ما وَعْدُه إلا بَرْق خُلَّب ، وهو الذي لا مَطَر معه . ومنه : ما وعْده إلا وَعْد عُرْقوب ، وهو رجل من العَماليق أتاه أخوه يسأله ، فقال : إذا أطلعتْ هذه النخلةُ فلك طَلْعها ؛ فأتاه للعِدَة ، فقال : دَعْها حتى تصيرَ بَلَحاً ، فلما أبْلحت ، قال : دَعْها حتى تَصير رُطَباً ، فلما أرْطبت ، قال: دَعْها حتى تَصير تمراً ، فلما أتْمرت ، عَمَد إليها عُرقوبٌ فجزّها ، ولم يُعْطِ أخاه شيئاً ، فصارت مثلاً سائراً في الخُلف . قال الأعشى :

---

١ الترّه ، واحدة الترهات : الاباطيل والدواهي .

٢ سمه ، واحدها سامه : الفرس يجري جرياً لا يعرف الاعياء .

٣ اي ما انا في شيء من اللعب واللهو ولا ذلك مني اي من اشغالي . والدد : اللهو واللعب .

وَعَدْتَ، وكان الخُلْفُ منك سَجِيّةً،
مواعيدَ عُرْقوب أخـــاه بِيَثْرِبِ

•

اليمين الغموس

منه قولهم : جذَّها جَذَّ العَيْرِ الصِّلْيانَةَ[1]، وذلك أن العَيْر ربما اقتلع الصِّلْيانة إذا ارتعاها. ومنه الحديث المرفوع: اليمين الغَمُوس تَدع الدِّيار بلاقع . قال أبو عُبيد : اليمين الغَموس ، هي المَصْبورة[2] التي يُوقف عليها الرجل فَيَحْلف بها، وسُمِّيت غَموساً لغَمْسها حالِفها في المآثم . ومنه قولهم : اليمين حِنْث أو مَنْدمة . وقال النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم : من كان حالفاً فَلْيَحْلف بالله .

•

---

١ الصليانة : البقلة .

٢ المصبورة : المحبوسة ، اي الحابسة ، لانها تحبس صاحبها . اسند الفعل الى المفعول على المجاز العقلي .

أمثال الرجال واختلاف نعوتهم

في الرجل المبرز في الفضل

قولهم : ما يُشَقّ غُبَارُه ؛ وأصله السابقُ من الخَيل . وقولهم: جَرْيَ المُذَكّي حَسَرَتْ[1] عنه الحُمُر؛ أي كما يَسْبق الفرسُ القارح الحُمُرَ . وقولهم : جَرْيُ المُذَكّيات غِلاء أو غِلاب[2]. وقولهم : لَيست له هِمَّة دون الغَاية القُصْوى .

•

الرجل النبيه الذكر

قولهم : ما يُحْجَر فلانٌ في العِكْم. العِكْم : الجُوالق ، يريد أنه لا يخفى مكانه . وقولهم : ما يومُ حَلِيمة[3] بِسِرّ ؛ وكانت فيه وقعة مشهورة قُتل فيها المُنْذر بن ماء السماء ،

---

١ حسرت : اعيت .

٢ المذكيات : الخيل التي تم سنها وكملت قوتها . الغلاء ، واحدتها غلوة : وهي مقدار رمية السهم ، اي ان جري المذكيات يكون غلوات فتكون الغاية بعيدة . يضرب لمن يوصف بالتبريز على اقرانه .

٣ حليمة : هي بنت الحارث بن الحارث بن ابي شمر ، وكان ابوها وجه جيشاً الى المنذر بن ماء السماء فأخرجت لهم طيباً فطيبتهم ، وهذا أشهر ايام العرب .

فضُربت مثلاً لِكلّ أمر مشهور . وقولهم : أشْهر من الفَرَس الأبلق[1] . وقولهم : وهل يَخْفى على النّاس النّهار؟ ومثلُه : وهل يَخْفى على الناظر الصُّبح؟ وقولهم : وهل يَجهل فلاناً إلا مَن يَجهل القَمر ؟

•

الرجل العزيز يعز به الذليل

منه قولهم : إن البُغاث بأرْضنا تَسْتَنْسر ؛ البغاث : صغار الطير . تستنسر : تصير نُسوراً . وقولهم: لا حُرّ بوادي عَوْف ؛ يريدون عوف بن مُحَلِّم الشيباني ، وكان مَنِيعاً[2]. وقولهم : تَمرّد مارد وعَزّ الأبلق ؛ مارد : حِصْن بدُومة الجَنْدل ؛ والأبلق : حصن السموأل . ومَن عَزّ بَزّ، ومن قَلّ ذلّ ، ومَن أَمِر فَلّ[3] ؛ أمِر : كَثُر .

•

الرجل الصعب

منه قولهم : فلان أَلْوى بعيدُ المُسْتَمَرّ[4]. وقولهم : ما

---

١ الابلق : الذي فيه سواد وبياض .
٢ اي ان كل من في واديه كالعبيد مطيعون
٣ فل : غلب اعداءه .
٤ ألوى : شديد الخصومة . بعيد المستمر : قوي المراس .

بَلِلْتَ[1] منه بأفوقَ ناصِل. وأصله السهم المكسور الفُوق، الساقط النّصل؛ يقول: فهذا ليس كذلك ولكنه كالسّهم القويّ. وقولهم: ما يُقَعْقَع لي بالشّنَان[2]. وقولهم: ما يُصْطَلى بنارِه[3]. وقولهم: ما تُقْرن به صَعْبَة[4].

•

النجد يلقى قرنه

منه قولهم: إنْ كُنتَ ريحاً فقد لافيتَ إعْصاراً، والحديد بالحديد يُفْلح؛ والفَلْح: الشقّ، ومنه: فلاحة الأرض، وهو شقها بالحرث. ولا يَفُلّ الحديدَ إلا الحديد. والنَّبْع[5] يَقْرع بعضُه بعضاً. ورُمِي فلان بحَجَره، أي قِرْنٌ بمثله.

•

---

١ بللت: ظفرت. يضرب لمن لا ينال منه شيء لبخله.

٢ القعقعة: تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت. الشنان، واحدها شن: القربة البالية. يضرب لمن لا يروعه ما لا حقيقة له.

٣ اي انه عزيز منيع لا يوصل اليه ولا يتعرض له.

٤ الصعبة: اي الناقة الصعبة تقرن بالجمل الذلول ليروضها ويذللها. يضرب لمن يصلح لاصلاح ما يفوض اليه.

٥ النبع: شجر تتخذ منه السهام والقسي. وقرع النبع بالنبع كناية عن التلاقي والتطاعن.

هو هِتْرُ أهتار[1]. وصِلٌّ أصْلال؛ الصِّلُّ: من الحيّات، شُبه الرجل بها. ومثله: حيّة ذَكَر، وحيّةُ وادٍ[2]. وقولهم: هو عُضْلة من العُضَل[3]. وهو باقعة من البواقع[4]. وحُوَّلٌ قُلَّب. ومُؤدَم مُبْشر؛ يقول: فيه لِينُ الأدمة وخُشونة البَشَرة[5]. وفلان يَعلم من حيث تُؤكل الكَتِف.

•

النبيه بلا منظر ولا سابقة

قال أبو عُبيد: هو الذي تُسمّيه العربُ الخارجيّ؛ يريدون خَرَج من غير أوليّة كانت له. قال الشاعر:

أبا مَرْوان لستَ بخارجيٍّ؛
وليس قديمُ مَجدك بانتحالِ

وقولهم: تَسمع بالمُعَيديّ خيرٌ من أن تراه؛ وهو تصغير

---

١ الهتر: الداهية.
٢ اي انها قد حمته فلا يقربه شيء. يضرب للرجل المنيع الجانب.
٣ العضلة: الداهية.
٤ الباقعة: الداهية ايضاً.
٥ المراد انه جرب الأمور، فهو يصلح للشدة والرخاء.

رجل مَنسوب الى مَعدّ[1]. وقالوا : نَفْس عِصامٍ سَوّدت عِصاما[2].

•

الرجل العالم النحرير

قالوا : إنه لنقّاب ؛ وهو الفَطِن الذكيّ. وقالوا : إنه لَعِضّ ؛ وهو العالم النحرير. وقولهم : أنا جُذَيلها المُحَكّك، وعُذَيقها المُرَجَّب . قال الاصمعي: الجُذيل : تصغير الجِذْل، وهو عُود يُنْصب للإبل الجَرْباء ، لتحتكّ به من الجَرَب ، فأراد أنه يُشْفى برأيه ؛ والعُذَيق : تصغير عَذْق ، والعَذْق : النخلة نفسها ، فإذا مالت النخلةُ الكريمة بَنَوْا من جانبها المائل بناء مُرتفعاً يُدَعِّمها لِكيلا تَسقط ، فذلك التّرجيب ، وصَغَّرهما للمدح . ومثلُه قولهم : إنه لَجِذْل حِكاك . ومنه قولهم : عَنِيَّته تَشفي الجرب ؛ والعَنِيّة : شيء تُعالج به الإبل إذا جَربت . وقولهم : لذي الحِلْم قبل اليوم ما تُقرع العصا .

وأوّل من قُرعت له العصا سَعد بن مالك الكِنانيّ ، ثم

---

١ يضرب لمن يكون خبره خيراً من منظره .

٢ هو عصام بن شهبر ، حاجب النعمان بن المنذر .

قُرعت لعامر بن الظَّرِب العَدْواني، وكان حَكَم العرب في الجاهلية فكَبِر حتى أنكر عَقْله، فقال لبنيه: إذا أنا زِغْت فقَوِّموني؛ وكان إذا زاغ قُرعت له العصا، فيَنْزع عن ذلك.

ومنه قولهم: إنه لألمعيّ، وهو الذي يُصيب بالظنّ. وقولهم: ما حَكَكْت قَرْحةً إلا أدميتها. وقولهم: الأمور تَشابه مُقبلةً وتَظهر مُدْبرة. ولا يَعرفها مُقبلة إلا العالمُ النِّحرير، فإذا أدبرتْ عرفها الجاهلُ والعالِمُ.

•

الرجل المجرب

منه قولهم: إنه لشرّاب بأنْقُع؛ أي مُعاود للخَير والشرّ. وقولهم: إنه لخَرّاج ولاّج. وقولهم: حَلَب الدَّهر أشْطُره، وشرِبَ أفاويقه، أي اختبر من الدَّهر خيرَه وشرَّه؛ فالشّطر: هو شطر الحَلبة، والفِيقة: ما بين الحَلْبتين. وقولهم: رجل مُنجَّذٌ، وهو المُجرَّب، وأصله من النَّواجذ؛ يقال: قد عضَّ على ناجذيه، إذا استحكم. وقولهم: أول الغَزْو أخْرَق[1]. وقولهم: لا تَغزُ إلا بغلام قد غزا[2]. وقولهم: زاحِم بعَوْد

---

١ وصف الغزو بالخرق لخرق الناس فيه، على المجاز العقلي.
٢ أي لا تصحب الا رجلًا مجرباً.

أو دَع ، معناه : لا تَسْتعن إلا بمُسنّ مُحْكم ، أو دَع .
وقولهم : العَوان لا تُعلّم الخِمْرة[1] . وقالت العامة : الشارف[2] لا يُصَفّر له .

•

الذب عن الحرم

قالوا : الفَحْل يحمِي سَوْله . والخيل تَجري على مَساويها ؛ يقول : إن الخيل وإن كانت لها عُيوب فإنّ كرمها يحملها على الجري . وقولهم : النّساء لَحْم على وَضم إلا ما ذُبّ عنه[3] . وقولهم : النّساء حبائلُ الشّيطان . وقولهم : كل ذات صِدار[4] خالَة ؛ يريد أنه يَحميها كما يَحمي خالَته .

•

الصلة والقطيعة

منه قولهم : لا خَير لك فيمن لا يَرى لك ما يَرى لنَفسه . وقولهم : إنما يُضَنُّ بالضنين[5] . وقولهم : خلّ سبيل من وهى سِقاؤه .

---

١ العوان : النصف في سنها . الخمرة : من الاختمار ، اسم هيئة .
٢ الشارف من الابل : المسن الهرم .
٣ الوضم : ما وقي به اللحم من الأرض من خشبة أو بارية ، والمراد أنهن في الضعف مثل ذلك اللحم لا يمتنع من أحد الا أن يدفع عنه .
٤ الصدار : قميص تلبسه المرأة .
٥ أي تمسك باخاء من تمسك باخائك .

وقولهم : أَلْقِ حبلَه على غارِبه . وقولهم : لو كَرِهتْني يدي قَطَعتُها .

•

الرجل يأخذ حقه قسراً

منه قولهم: يَرْكب الصَّعبَ من لا ذَلُول له . وقولهم : مُجاهرةً إذا لم أَجِد مَختلًا ؛ يقول : آخذ حقّي قسراً وعلانيةً إذا لم أَصِل إليه بالسَّتر والعافية . وقولهم : حَلبتها بالساعد الأشدّ ؛ يقول : أخذتُها بالقوّة والشدّة إذ لم أَقْدِر عليها بالرِّفق . وقولهم: التجلّد خيرٌ من التبلّد[1] . والمنيّة خيرٌ من الدنيّة . ومن عَزَّ بَزَّ .

•

الاطراق حتى تصاب الفرصة

منه قولهم : مُخرَنْبق لِينباع ؛ مُخرَنْبق : مُطْرِق ؛ لِينباع : لِينبعث . يقول : سَكت حتى يُصيب فرصته فيَثب عليها . وقولهم: تَحْسَبها حمقاء وهي باخس[2] . وقولهم: خَبَرُه في صَدْره . وقولهم: أحمق بَلْغ[3]؛ يقول : مع حُمْقه يُدْرك حاجته .

•

---

١ التبلد : التحير ، والتلهف .
٢ باخس : من بخسه حقه ، ظلمه .
٣ بلغ : يبلغ ما يريد .

أَطِرِّي فإنّك ناعِلة ؛ أصله أنّ رجلًا قال لراعية له كانت تَرعى في السُّهولة وتَتْرك الحزُونة ، فقال لها : أَطِرِّي ، أي خُذي طُرَر الوادي ، وهي نواحيه ، فإنك ناعلة ، يريد فإنّ عليك نَعْلين . وقولهم : به داءُ ظبي ؛ معناه أنه ليس به داء كما ليس بالظبي داء . وقالوا : الشُّجاع مُوقًّى[1] .

•

الذل بعد العز

منه قولُهم : كان جملًا فاستَنوق ؛ أي صار ناقةً . وقولهم : كان حماراً فاستَأتن ؛ أي صار أتاناً . وقولهم : الحَوْر بعد الكَوْر[2] . وقولهم : ذُلّ لو أجد ناصراً ؛ أصله أن الحارث ابن أبي شَمِر الغَسّاني سأل أنس بن أبي الحُجَيْر عن بعض الأمر فأخبره فلَطَمه الحارث ، فقال أنس : ذُلّ لو أجد ناصِراً[3] ، فلَطَمه ثانية ، فقال : لو نُهيت الأولى لم تَلْطم الثانية ، فذهبتا مثلين . وقولهم : الحُمَّى أَضْرعتني[4] إليك .

•

---

١ معناه ان الذي عرف بالشجاعة والاقدام يتحاماه الناس هيبة له .

٢ الحور : النقصان . الكور : الزيادة .

٣ تقدير المثل : هذا ذل لو أجد ناصراً لما قبلته .

٤ اضرعتني : اوهنتني . يضرب في الذل عند الحاجة .

منه قولهم: كنتَ كُراعاً[1] فصِرْتَ ذِراعاً. وقولهم: كنتَ عَنْزاً فاستَتْيَستَ. وقولهم: كنت بُغاثاً فاستَنْسرت؛ أي صِرْتَ نَسراً.

•

تأديب الكبير

قالوا: ما أشدَّ فِطام الكَبِير! وقولهم: عَوْد يُقَلَّح[2]؛ أي جَمَل مُسِن تُنَقى أسنانُه. وقالوا: من العَناء رِياضة الهَرِم. قال الشاعر:

وتَرُوض عِرْسَكَ بعدما هَرِمتْ؛
ومِن العَناء رياضةُ الهَرِمِ

وقولهم: أَعْيَيتِني بأشُر فكيف بَدُرْدُر؛ يقول: أَعيَيْتِني وأنت شابّة فكيف إذا بدت دَرادِرُك، وهي مَغارز الأسنان.

•

---

١ الكراع من الانسان: ما دون الركبة من مقدم الساق. يضرب هذا المثل للضعيف الذليل صار قوياً وعزيزاً.

٢ التقليح: ازالة القلح، وهو خضرة اسنان الابل، وصفرة اسنان الانسان.

الذليل المستضعف

منه قولهم : فلان لا يَعْوي ولا يَنْبح من ضعفه ؛ يقول : لا يتكلّم بخير ولا شر. وقولهم : أَهْون مَظْلوم سِقاءٌ مُرَوَّب ؛ وهو السقاء الذي يُلَفُّ حتى يبلغ أوان المَخْض[1]. وقالوا : أهون مَظْلوم عجوز مَعقومة[2]. وقولهم : لقد ذلّ من بالت عليه الثَّعالب[3].

•

الذليل يستعين بأذل منه

قالوا : عَبْدٌ صَريخه أَمَة[4]. وقولهم : مُثْقَل استعان بذَقَنه ؛ وأصله البعيرُ يُحْمل عليه الحِمْل الثقيل فلا يَقْدر على النهوض به فيعتمد على الأرض بذَقَنه. وقولهم : العَبْد من لا عَبْد له.

•

---

١ وظلمه انه يشرب قبل ادراكه ، وقبل ان تخرج زبدته .

٢ المعقومة : التي لا تلد .

٣ اصل هذا المثل ان رجلاً من العرب كان يعبد صنماً فنظر يوماً الى ثعلب جاء حتى بال عليه فقال :

أرب يبول الثعلبان برأسه ، لقد ذل من بالت عليه الثعالب

يضرب مثلاً للرجل المهين يظلم ولا ينتصر . والثعلبان ، بضم الثاء واللام ، ذكر الثعالب .

٤ قوله صريخه امة : اي يستغيث بأمة .

الاحمق المائق[1]

قالوا : عدوُّ الرجل حُمْقه ، وصديقه عَقْله . وقولهم : خَرقاء عَيَّابة ؛ وهو الأحمق الذي يَعيب الناس . وقالوا في الرَّجل إذا اشتدّ حمقه جدًّا : ثأطةٌ مُدّت بماء . الثأطة : الحمأة ، فإذا أصابها الماء ازدادت فَساداً ورُطوبة .

•

الذي تعرض له الكرامة فيختار الهوان

منه قولهم : تَجَنّبَ رَوْضة وأحال[2] يَعْدُو ؛ يقول : ترك الخير واختار الشقاء . وقولهم : لا يَخْلو مَسْك السَّوء عَن عَرْف السَّوء ؛ يقول : لا يكون جلد رديء إلا والرِّيح المُنتنة موجودة فيه . ومنه قول العامة : قيل للشقيّ : هَلُمّ إلى السعادة ، قال : حَسْبي ما أنا فيه . ومنه قول العامة : إن الشقيَّ بكل حَبْل يَخْتنِق .

وقولهم : لا يَعدَم الشقيُّ مُهَيْراً ، أي لا يَعْدَم الشقيُّ رياضة مُهر[3] .

•

---

١ مائق : شديد الحماقة .

٢ احال : اقبل .

٣ قوله رياضة مهر : اي زيادة في شقائه لان رياضة المهر صعبة .

الرجل تريد اصلاحه وقد أعياك أبوه قبله

منه قولهم : لا تَقْتَنِ من كلْب سَوءٍ جِرْواً. وقال الشاعر :

تَرجو الوَليدَ ، وقد أَعياكَ والدُه ،
وما رجاؤك بعـــد الوالدِ الولدَا ؟

•

الواهن العزم الضعيف الرأي

منه قولهم : ما له أُكْل ولا صَيُّور ، أي ليس له قوّة ولا رأي .

قال الأصمعيّ : طلب أعرابي ثوباً من تاجر ، فقال : أعطني ثوباً له أُكْل ، يعني قُوة وحَصافة .

ومنه قولهم : هو إمَّعة ، وهو إمَّرة . قال أبو عُبيد : هو الرجل الذي لا رأي له ولا عَزم . فهو يتابع كلَّ أحد على رأيه ، ولا يثبتُ على شيء ، وكذلك الإمّرة ، الذي يتابع كل أحد على أمره .

ومنه قولهم : هو بِنْتُ الجَبل ، ومعناه الصَّدى يُجيبك من الجَبل ، أي هو مع كل متكلِّم يُجيبه بمثل كلامه .

•

الذي يكون ضاراً ولا نفع عنده

منه قولهم : المِعزَى تُبْهِي ولا تُبْنِي ؛ معناه أن المِعْزى لا تكون منها الأبنية ، وهي بيُوت الأعراب ، وإنما تكون من وَبر الإبل وصُوف الضأن ، ولا تكون من الشّعر ، وربما صَعدت المِعْزى الى الخِباء فَخَرقته ، فذلك قولهم تُبهِي ، يقال : أبهيْت البيت ، إذا خرقته ، فإذا انخرق ، قيل : بيتٌ باهٍ .

•

الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه

منه قولهم : ترى الفِتْيان كالنَّخل ، وما يُدْرِيك ما الدَّخْل[1] . وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الأشعث : إنك لَمَنظرانيّ ، قال : نعم ، ومَخبرانيّ[2] .

•

أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم

قال الأصمعيّ : ويقال : لن يَزال الناسُ بخير ما تَباينوا ،

---

١ الدخل : العيب الباطن .

٢ المنظراني : الحسن المنظر . المخبراني : الحسن المخبر .

فإذا تساوَوْا هَلَكوا . قال أبو عبيد : معناه أن الغالب على الناس الشرُّ ، والخير في القليل من الناس ، فإذا كان التّساوي فإنما هو في الشر . ومن أشدّ الهجاء قولُ القائل : سواسية كأسنان الحِمار . ومنه قولُهم : الناس سواء كأسنان المُشط . وقولهم :

الناس أشباه وشتّى في الشّيم .

وقولهم : الناسُ أخياف ، أي مُفترقون في أخلاقهم ؛ والأخْيف من الخيل : الذي إحدى عَينيه زرقاء ، والأخرى كَحلاء . ومنه قولُهم : بيتُ الإسكاف ، لأن فيه من كل جلد رُقعة .

•

المتساويان في الخير والشر

هما كفَرَسَيْ رِهان . وكرُكبتي بَعير . وهما زَندان[1] في وِعاء ؛ هذا في الخير . وأما في الشر ، فيقال : هما كَحمارَي العِبادي[2] حين قيل له : أي حماريك شر ؟ قال : هذا ثم هذا .

•

---

١ الزندان : الزند والزندة ، أي الأعلى والأسفل من عودي الاقتداح .

٢ يضرب للمتساويين في الشر .

الفاضلان واحدهما أفضل

منه قولهم : مرعى ولا كالسَّعْدان[1] . وقولهم : ماء ولا كَصَدّاء . وصداء : ركيةٌ ذات ماء عذْب. وقولهم : فتًى ولا كمالك[2]. وقولُهم: في كل الشَّجر نار. واستَمجد المَرْخ والعَفار ، وهما أكثر الشَّجر ناراً .

•

الرجل يرى لنفسه فضلاً على غيره

منه قولُهم : كُلّ مُجْرٍ بالخَلاء يُسَرّ. وأصله الذي يُجْرِي فَرَسَه في المكان الخالي فهو يُسَرّ بما يَرى منه .

•

المكافأة

منه قولُهم : هذه بتلك . وقولهم : أَضِىء لي أَقْدح لك ، أي كُن لي أكن لك . وقولهم : اسْقِ رَقاشِ إنها سَقّاية ؛ يقول : أحسِنوا إليها إنها مُحسنة .

•

---

١ نبت له شوك وهو من افضل ما ترعاه الابل .

٢ هو مالك بن نويرة والمثل فيه لأخيه متمم .

الامثال في القربى

التعاطف من ذوي الارحام

قال ابن الكلبي ، منه قولهم : يا بَعْضي دَع بَعْضاً ؛ وأصل هذا أن زُرارة بن عُدَس زوّج ابنتَه من سُوَيد بن رَبيعة ، فكان له منها تِسْعَةُ بنين ، وأنّ سُويداً قَتل أخاً صغيراً لعمرو بن هِنْد الملك وهَرب ولم يَقْدِر عليه ابنُ هند ، فأرسل الى زُرارة : أنِ ائتِني بوَلده من ابنتك ، فجاء بهم ، فأمر عمرو بقَتْلهم ؛ فتعلّقوا بجدّهم زُرارة . فقال : يا بَعْضي دَعْ بَعْضاً ، فذهبت مثلاً .

•

ومن أمثالهم في التحنن على الاقارب

قولهم : لكنْ على بَلْدَح[1] قَومٌ عَجْفَى . وقولهم : لَكِن بالأثَلات لحمٌ لا يُظَلّل ؛ وأصل هذا أنّ بَيْهساً الذي يُلَقّب بنَعامة ، كان بين أهل بَيْته وبين قوم حَرْبٌ . فقتلوا سَبْعة إخْوة لِبَيهس وأسروا بَيْهساً ، فلم يَقتلوه لِصِغره

---

١ بلدح : اسم موضع .

وارتحلوا بـه ، فـنزلوا منزلاً في سَفرهم ونَحَروا جَزُوراً في يوم شديد الحرّ ، فقال بعضهم : ظَلِّلوا لحْم جَزُوركم لئلا يَفْسد .

فقال بَيْهس : لكنْ بالأثلات لحمٌ لا يُظَلّل ؛ يعني لحمَ إخوته القَتلى .

ثم ذكروا كثرة ما غَنِموا ؛ فقال بيْهس : لكن على بَلدَح قَومٌ عَجْفى .

ثم إنه أفلت أو خَلّوا سبيلَه ، فرجع الى أمه ، فقالت : أنجوتَ من بينهم ؟ وكانت لا تُحِبّه .

فقال لها : لو خُيِّرتِ لاخترتِ .

فلما لم يكن لها ولدٌ غيره رقّت له وتَعطّفت عليه . فقال بَيْهس : الثُّكل أرْأَمها ، فَذَهبت كلماتُه هـذه الأربع كلها أمثالاً .

ومنه قولهم : لا يَعْدَم الحُوَار من أُمه حَنّة . وقولهم : لا يَضُر الحُوار ما وَطِئَتْه أُمـه . وقولهم : بأبي أوْجُه اليتامى .

•

حماية القريب وان كان مبغضاً

من ذلك قولهم : آكل لَحْمي ولا أَدَعُه يُؤكل . ومنه :

لا تَعدَم من ابن عمك نصراً . وقولهم : الحَفائظُ تُحلّل الأحقاد[1]. وقولهم في ابن العم : عدوُّك وعدوّ عدوّك . وقولهم : كفُّكَ منك وإن كانت شلاّء. وقولهم : انصُر أخاك ظالماً أو مَظْلوماً .

•

اعجاب الرجل بأهله

منه قولهم : كل فتاة بأبيها مُعجَبة . وقولهم: القَرَنْبَى[2] في عين أُمها حَسَنة . وقولهم : زُيِّن في عَين والدٍ ولدُه . وقولهم : حسَنٌ في كلِّ عين ما تَودّ. وقولهم : مَن يَمْدح العَرُوس إلا أهلُها ؟

•

تشبيه الرجل بأبيه

منه قولهم : من أَشبه أباه فما ظَلم. وقولهم : العُصيّة من العَصا . وقولهم : ما أشبه حَجَلَ الجِبال بألوان صُخُورها ! وقولهم : ما أشبه الحَوَل بالقَبَل[3]! وما أَشْبه الليلةَ بالبارحة !

---

١ الحفائظ ، واحدتها حفيظة : الغضب . والمعنى : أنك اذا رأيت حميمك او قريبك يظلم غضبت له وان كان في قلبك عليه حقد .

٢ القرني : دويبة مثل الخنفس طويلة القوائم .

٣ الحول : ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد من قبل الماق ، والقبل مثله .

وقولهم : شِنْشِنة أعْرفها من أخْزم[1]. يقال هذا في الولد إذا كانت فيه طَبيعة من أبيه . قال زُهير :

وهَلْ يُنْبِتَ الخَطّيَّ إلا وَشيجُه ،
وتُغرَس إلا في مَنابتها النَّخل؟[2]

ومنه قولُ العامة : لا تَلِد الذِّئبة إلا ذِئْباً . وقولهم : حذْوَ النَّعل بالنَّعل . وحَذْو القُذَّة بالقُذَّة ؛ والقذَّة : الريشة من ريش السهم تُحذى[3] على صاحبتها .

•

تحاسد الاقارب

من ذلك قولهم : الأقارب هم العقارب . وقال عُمر : تَزاورُوا ولا تَجاوروا . وقال أكثم : تَباعدوا في الدِّيار وتَقاربوا في المَحبَّة . وقال رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلّم ، لأبي هُريرة : زُرْ غِبّاً تَزْدَد حُبّاً . ومنه قولهم : فَرِّق بين

---

١ الشنشنة : الطبيعة . والقول لأبي أخزم الطائي ، وكان له ابن يقال له أخزم ، وكان عاقاً . فمات وترك بنين فوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم فأدموه فقال :

ان بني ضرجوني بالدم ، شنشنة أعرفها من أخزم

يعني ان هؤلاء اشبهوا أباهم بالعقوق .

٢ الخطي : الزمح ، نسبة الى الخط ، مرفأ في البحرين . الوشيج : شجر الرماح .

٣ تحذى : تقطع .

مَعَدٍّ تَحابٌّ ؛ يريد أن ذوي القُربى إذا تـدانَوْا تحاسدُوا وتباغضوا .

•

قولهم في الأولاد

قالوا : مَن سَرَّه بنوه ساءتْه نفسُه ؛ أي من يَرى فيهم ما يسرُّه يرى في نفسه ما يَسوءُه . وقولُهم :

إنّ بَنيَّ صِبْيةٌ صَيْفِيّون ؛ أفْلح مَن كان له رِبْعِيُّون

الولد الصَّيفي : الذي يولد للرجل وقد أسنّ . والرِّبعي: الذي يولد له في عُنْفوان شبابه ، أُخذ من ولد البَقرة الصَّيفي والرِّبعي . ويقال للمرأة إذا تَبنَّت غير ولدهـا : ابنُك مَن دَمَّى عَقِبيك .

•

الرجل يؤتى من حيث أمن

قالوا : مِن مَأمنـه يُؤْتَى الحَذِر . وقـال عَدِيّ بن زيد العِباديّ :

لو بِغير المـــاء حَلْقي شَرِقٌ ،
كُنْتُ كالغصّانِ بالماء اعْتِصاري[1]

•

---

١ الاعتصار: ان يغص الانسان بالطعام فيعتصر بالماء، وهو ان يشربه قليلًا قليلًا.

قال الأصمعي : هذا من أشرف أمثال العَرب ؛ يقول : إنَّ كلَّ من شَرِق بشيء يستغيث بالماء ، ومَن شَرق بالماء لا مُستغاث له . وقال الآخر :

كُنتُ من كُرْبتي أفِرُّ إليهم، فهمُ كُرْبتي ، فأينَ الفِرَار؟

ومثله قول العبّاس بنِ الأحنف :

قَلْبي إلى ما ضَرَّني داعِي، يُكثِر أحْزاني وأوْجاعي
كيف احتراسي من عَدوِّي، إذا كان عدوّي بين أضْلاعي ؟

وقال آخر :

مَن غَصّ داوَى بُشرب الماء غُصَّته ،
فكيف يَصنع مَن قد غَصَّ بالماء؟

•

الامثال في مكارم الاخلاق

الحلم

قال أبو عُبيد ، من أمثالهم في الحِلم : إذا نزل بك الشرُّ فاقعُد ، أي فاحلم ولا تُسارع إليه . ومنه قولُ الآخر : الحَليم مَطيَّة الجَهول . وقولهم : لا يَنْتَصف حَليمٌ من جاهل . وقولهم : أخِّر الشرّ فإن شِئْتَ تعجّلته . وقولهم في الحَليم : إنه لواقع الطَّيرِ ، ولساكن الرِّيح . وقولهم في الحُلَماء : كأنما على رؤوسهم الطَّير . ومنه قولهم : رُبّما أَسْمع فأذَر . وقولهم : حِلْمي أصمُّ وأُذني غَيْر صَماء .

•

العفو عند المقدرة

منه قولهم : مَلَكْت فأسْجِح ، وقد قالته عائشة ، رضوان الله عليها ، لعليّ بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه ، يوم الجَمَل حين ظَهر على الناس فَدَنا من هَوْدجها وكلّمها فأجابتْه : مَلَكت فأسْجح ، أي ظَفِرت فأحْسن . فجهزها بأحسن الجهاز وبعث معها أربعين امرأة ، وقال بعضهم : سبعين ، حتى قَدِمت المدينة .

ومنه قولهم : إنّ المَقْدِرة تُذهِب الحَفِيظة . وقولهم :

إذا ارجحنّ شاصِياً فارْفَعْ يَدا

يقول : إذا رأيْته قد خَضَع واستكان فاكفُف عنه ؛ والشاصي هو الرّافع رجلَه .

•

المساعدة وترك الخلاف

من ذلك قولهم : إذا عَزّ أخوك فَهُن . وقولهم : لولا الوئام هَلك اللّئام . الوئام : المباهاة ؛ يقول : لولا المباهاة لم يفعل الناسُ خيراً[1].

•

مداراة الناس

قالوا : إذا لم تَغْلِب فاخْلِب . يقول : إذا لم تغلب فاخدَع ودارِ والطف . وقولهم : إلاّ حِظية فلا أليّة . معناه : إن لم يكن حُظْوة فلا تَقْصير . ألية : من ألا يألو . ويَأتلي، أي يقصر . ومنه قول الله ، عز وجل : « ولا يَأتل أولو الفَضْل منكم والسَّعَة . »

---

١ اي لولا نظر الناس بعضهم الى بعض ممن يفعلون الخير واقتداء بعضهم ببعض لهلكوا .

وقولهم : سوء الاستمساك خَيرٌ من حُسن الصَّرعة . ومنه قولُ أبي الدَّرداء : إنا لَنبَشّ في وجوه قوم وإنّ قُلوبَنا لَتَلْعنُهم. ومنه قولُ رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم : شِرار الناس من دَارَاه الناسُ لشرّه. ومنه قول شَبيب بن شَيْبة في خالد بن صَفْوان: ليس له صديقٌ في السرّ ولا عدوّ في العَلانية؛ يريد أن الناس يُداروه لشرّه وقلوبُ الناس تُبْغِضه .

•

مفاكهة الرجل أهله

منه قولهم : كل امرىء في بَيْته صَبيّ ؛ يريد حُسن الخُلق والمُفاكهة . ومنه قولُ أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب : إنا إذا خَلَوْنا قَلَلْنا[1]. ومنه قولُ النبي، صلى الله عليه وسلم: خِيارُكم خَيْرُكم لأهله . ومنه قولُ مُعاوية : إنهنّ يَغْلبن الكِرام ويَغْلِبهنّ اللِّئام .

•

اكتساب الحمد واجتناب الذم

قالوا : الحمد مَغْنم والذمُّ مَغْرَم . وقولهم : إنّ قليلَ

---

١ قللنا : صرنا قليلًا .

الذمّ غيرُ قليل . وقولهم : إنّ خيراً من الخير فاعلُه وإنّ شراً من الشرّ فاعلُه . وقولهم :

الخيرُ يَبْقى ، وإن طال الزمانُ به ؛
والشرُّ أخبثُ ما أوْعيتَ مِن زادِ

•

الصبر على المصائب

من ذلك قولهم : هَوِّن عليك ولا تُولَع بإشْفاقِ[1]

وقولهم: من أراد طولَ البقاء فلْيوَطِّن نفسه على المصائب. وقولهم : المُصيبة للصابرِ واحدةٌ وللجازع اثنتان . وقال أكثم ابن صَيْفيّ : حِيلةُ من لا حِيلة له الصبر .

وذكروا عن بعض الحُكماء أنه أُصيب بابن له فبكى حَوْلاً ثم سَلا ، فقيل له : ما لك لا تَبْكي ؟

قال : كان جُرْحاً فبَرِىء .

قال أبو خِرَاش الهُذَلي :

بَلى إنها تَعْفو الكلوم ، وإنما
نُوكل بالأدْنَى وإن جلّ ما يمْضي

---

١ الاشفاق : المحاذرة ، والخوف .

ومنه قولهم : لا تَلهَّف على ما فاتك .

•

الحض على الكرم

منه قولهم : اصطناع المَعروف يَقي مَصارع السُّوء .
وقولهم : الجُود محبَّة والبُخْل مَبْغضة . وقول الحُطَيئة :

مَن يَفْعل الخيرَ لا يَعْدَم جَوازِيَهُ ؛
لا يَذْهبُ العُرْفُ بين الله والناسِ

•

الكريم لا يجد

منه قولهم : بَيْتي يَبْخَل لا أنا . وقولهم : بالسّاعد تَبْطِش الكَفُّ . وقولهم :

ما كَلَّف الله نَفْساً فوقَ طاقتها ،
ولا تَجُود يدٌ إلا بمـا تَجِدُ

وقال آخر :

يَرى المرءُ أحياناً ، إذا قَلَّ مالُه ،
مِن الخَير تاراتٍ ، ولا يَسْتَطيعُها

مَتى ما يَرُمها قصَّر الفقرُ كَفَّه ،
فَيَضْعُف عنها ، والغنيُّ يُضِيعها

•

منه قولهم :

وحَسْبك من غِنىً شِبَعٌ ورِيّ

وقولهم : يَكفيك ما يبلّغك المَحلّ. وقال الشاعر :

من شاء أنْ يُكثر ، أو يُقِلاّ ،
يَكْفِيه مـا بَلّغه المَحَلاّ

•

الصبر على المكاره يحمد العواقب

قالوا : عواقب المكاره مَحْمودة . وقالوا : عِند الصّباح يحمد القومُ السُّرى . وقولهم : لا تُدرك الراحةُ إلا بالتّعب . أخذه حَبيب فقال :

على أنّني لم أحْوِ مالاً مُجَمَّعاً ،
فَفُزْتُ به ، إلا بشَمْلٍ مُبَدَّدِ

ولم تُعطِني الأيامُ نَوماً مُسَكّناً ،
أَلَذُّ بـه ، إلا بنَوْمٍ مُشَرَّد

وأحسن منه قولُه أيضاً :

بَصُرتَ بالرَّاحة العُلْيا ، فلم تَرَها
تُنال إلا على جِسْرٍ مِن التَّعبِ

•

الانتفاع بالمال

قالوا : خيرُ مالِك ما نَفَعك . ولم يَضِع من مالك ما وَعَظك . ونظر ابنُ عبّاس الى دِرْهم بيد رجل ، فقال : إنه ليس لك حتى يَخرُج مِن يدك . وقولهم : تَقْتِير المرْء على نفسه تَوفير منه على غيره . قال الشاعر :

أنتَ للمال إذا أمسكتَه ، فإذا أنفقتَه ، فالمالُ لَكْ

•

المتصافيان

منه قولهم : هما كَنَدْمانَي جَذِيمة الأبرش الملك . ونديماه رجلان من بَلْقَين يقال لهما : مالك وعقيل . « بَلقَين : يريد من بني القَين . » وقولهم : هما أطْول صُحْبة من الفرقدين . قال الشاعر :

وكلُّ أخٍ مُفارقُه أخوه ، لَعَمْر أبيكَ ، إلاّ الفَرْقَدان

ومنه قولهم : هما أطولُ صحبةً من ابني شَمام ، وهما جَبلان .

•

خاصة الرجل

منه قولهم : عَيْبة الرجل ؛ يريدون خاصَّته وموضعَ سرِّه . ومنه الحديث في خُزاعة : كانوا عيبة رسول الله ، صلّى الله عليه وسلم ، مؤمنُهم وكافرُهم .

•

من يكسب له غيره

منه قولهم : ليس عليك غَزْلُه فاسْحب وجُرَّ . وقولُهم : ورُبَّ ساعٍ لقاعد . وقولهم : خَير المال عينٌ ساهرة لعَين نائمة[1] .

•

المروءة مع الحاجة

منه قولهم : تَجُوع الحُرَّة ولا تأكل بِثَدْييها[2] . وقولُهم : شَرُّ الفقر الخُضوع ، وخَيْر الغِنى القناعة . ومنه الحديث المرفوع : أَجمِلوا في الطَّلب . قال الشاعر :

---

١ مر شرح هذا المثل .

٢ لا تأكل بثدييها : أي لا تكون ظئراً وان آذاها الجوع . والظئر التي ترضع ولد غيرها بأجر . يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الأموال .

فإذا افتقرتَ ، فلا تكن مُتجَشِّعاً وتَجَمَّلِ

ومنه قول هُدْبة العُذريّ :

ولستُ بمِفْراحٍ ، إذا الدهرُ سَرَّني ،
ولا جازعٍ من صَرْفه المُتقلِّبِ

ولا أَتمنَّى الشرَّ ، والشرُّ تاركي ،
ولكنْ متى أُحْمَل على الشرِّ أَرْكَبِ

•

المال عند من لا يستحقه

منه قولهم : خَرْقاء[1] وجَدت صُوفاً . وعَبْدٌ مَلَك عَبْداً فأَوْلاه تَبّاً[2] . وقولهم : من يطُل ذيلُه ينتَطق به[3] . ومَرْعى ولا أَكُولة[4] . وعُشْب ولا بَعِير . ومالٌ ولا مُنْفِق .

•

الحض على الكسب

منه قولهم : اطلُب تَظْفر . وقولهم : من عَجَز عن زاده

---

١ الخرقاء : التي لا تحسن العمل .
٢ التب : الخسار .
٣ أي من كثر ماله أنفق منه فيما لا يفتقر اليه كمن يطول ذيل ثوبه فيرفع فضوله ويحتبك بها .
٤ الأكولة : الشاة التي تعزل للأكل فتسمن .

اتّكل على زاد غيره . وقولهم : من العَجْز نُتِجت الفاقةُ . وقولهم : لا يَفْترس الليثُ الظَّبي وهو رابض . وقول العامة : كَلب طوّاف خيرٌ من أسد رابض . وقولهم :

أوْرَدها سَعدٌ وسَعدٌ مُشْتَمِلْ ؛
ما هكذا تُورَد يا سَعد الإبلْ[1]

•

الخبير بالأمر البصير به

منه قولهم : على الخَبير سَقَطْتَ . وقولهم : كفَى قوماً بصاحبهم خَبيراً . وقولهم : لكل أناس في جمالهم خُبْر . وقولهم : على يَدي دارَ الحديث . وقولهم : تُعلّمني بضبٍّ أنا حَرَشْتُه[2] . يقول : أتُخْبرني بأمرٍ أنا وَليته ؟ وقولهم : وَلّ القوسَ بارِيها . وقولهم : الخيلُ أعلم بفُرْسانها . وقولهم : كل قوم أعلم بصِناعتهم . وقولهم : قَتَل أرضاً عالِمُها . وقتلت أرضٌ جاهلَها .

•

---

١ سعد : هو سعد بن زيد مناة ، أخو مالك . الاشتمال : ادارة الثوب على الجسد كله . وكان مالك هذا آبل أهل زمانه ، ثم انه تزوج فأورد أخوه سعد الابل فلم يحسن القيام عليها والرفق بها ، فقال مالك هذا البيت .

٢ حرشته : صدته .

من ذلك قولهم : ما وراءك يا عِصام ؟ أول من تكلم به النابغةُ الذُّبياني لِعصام صاحب النُّعمانِ ، وكان النعمانُ مريضاً فكان إذا لَقِيه النابغة ، قال له : ما وراءك يا عِصام ؟ وقولهم : سيأتيك بالأخبار من لم تُزوِّد . وإليك يُساق الحديث .

•

انتحال العلم بغير آلته

منه قولهم : لَكالحادي وليس له بَعِير . وقال الحُطيئة : لَكالماشي وليس له حِذاء . وقولهم : إنباضٌ بِغيْر تَوْتير[1] . وكقابضٍ عَلى الماء . أخذه الشاعر فقال :

ومن يَأمنِ الدّنيا يَكن مثلَ قابضٍ
على الماءِ ، خانَتْهُ فُروجُ الأصابِعِ

وخَرْقاء ذاتِ نِيقة[2] . يضرب للرجل الجاهل بأمر يدّعي معرفتَه .

---

١ الانباض : تحريك وتر القوس لترن . التوتير : شد وترها ، ولا يكون انباض قبل توتير .

٢ النيقة : التأنق في الامر .

•

من يوصي غيره وينسى نفسه

يا طَبِيبُ طِبَّ لنفسك . ومنه : لا تعِظِيني وتَعَظعَظي[1] ؛ أي لا تُوصيني وأوْصِي نفسَك .

•

الاخذ في الامور بالاحتياط

منه قولُهم : أن تَرد الماء بماءٍ أكْيسُ . وقول العامة : لا تَصُبَّ ماءً حتى تجدَ ماء . وقولهم : عَشَّ ولا تَغْتَرَّ ؛ يقول : عشَّ إبلك ، ولا تَغترَّ بما تُقْدِم عليه .

ويُروى عن ابن عبّاس وابن عمر وابن الزُّبير أن رجلًا أتاهم ، فقال : كما لا يَنفع مع الشِّرك عملٌ ، كذلك لا يَضُر مع الإيمان تقْصير ، فكلُّهم قال : عَشَّ ولا تَغتر .

وقولهم : ليس بأوَّلِ مَن غرَّه السراب . وقولهم : اشْتَرِ لنَفسك وللسُّوق[2] . ومنه الحديثُ المرفوع عن الرجل الذي قال : أأُرْسِل ناقتي وأتوكّل ؟ قال : بل اعْقِلْها وتوكّل .

•

الاستعداد للأمر قبل نزوله

منه قولُهم : قبلَ الرَّمْي يُراش السِّهم . وقولهم : قبل

---

١ تعظعظي : كفي وارتدي عن وعظك اياي .

٢ أي اشتر ما ان امسكته انتفعت به ، وان لم ترده نفق عليك اذا بعته .

الرّماءِ تُملأ الكنائن. وقولهم: خُذ الأمر بقَوابله، أي باستقباله قبل أن يُدْبر. وقولهم: شرُّ الرَّأي الدَّبَري[1]. وقولهم: المُحاجزة قبل المناجزة[2]. وقولهم: التقدُّم قبل التندُّم. وقولهم: يا عاقدُ اذْكُر حَلاّ[3]. وقولهم: خيرُ الأمور أحمدُها مَغَبَّة. وقولهم: ليس للأمر بصاحب مَن لم يَنْظُر في العواقب.

•

طلب العافية بمسالمة الناس

قولهم: مَنْ سَلَكَ الجَدَدَ[4] أمِن العِثار. واحذَرْ تَسْلم. ومنه قولهم: جُرُّوا له الخَطِيرَ ما انجرّ لكم[5]؛ الخطير: زِمامُ الناقة. ومنه قولهم: لا تَكُن أدنى العَيْرين إلى السَّهم. يقول: لا تكُن أدنى أصحابك إلى مَوْضع التَّلف وكن ناحيةً أو وَسطاً. قال كعب: إنّ لكلّ قوم كَلْباً فلا تَكن كلبَ أصحابِك. وتقول العامّة: لا تَكُن لسانَ قَوْم.

•

---

١ الدبري: الذي يأتي بعد فوات الامر.

٢ المحاجزة: الممانعة. المناجزة: سرعة القتال. اي انكف عن الشر قبل وقوعه وفر ممن لا طاقة لك به.

٣ الحل: نقيض العقد. يضرب مثلاً للنظر في العواقب.

٤ الجدد: الارض المستوية.

٥ اي اتبعوه ما كان لكم فيه موضع متبع، وتوقوا منه ما لم يكن فيه موضع.

من ذلك قولهم : لا تَكُن حُلْواً فتُسْتَرَط ولا مُرّاً فتُعْقى[1]، أي تُلْفظ ؛ يقال: أعقى الشيءُ، إذا اشتدّت مرارتُه. قال الشاعر :

ولا تَكُ آنياً حُلْواً ، فَتُحْسَى ،
ولا مُرّاً فَتَنشب في الحِلاق[2]

وتقول العامّة: لا تَكُن حُلْواً فتُؤكل ولا مُرّاً فتُلْفظ . وتَوَسُّط الأمور أَدْنى إلى السلامة . ومنه قول مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير : الحَسنة بين السَّيِّئتين وخيرُ الأمور أوسطها . وشرُّ السَّير الحَقْحقة[3]. قوله : بين السيئتين ، يريد بين المُجاوزة والتقصير. ومنه قولهم : بين المُمخَّة والعَجْفاء[4]؛ يريد بين السمين والمهزول. ومنه قول عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه : خيرُ الناس هذا النَّمط الأوْسَط يَلْحق بهم التالي ويَرْجع إليهم الغالي .

•

---

١ تسترط : تبتلع . تعقى : تلفظ لمرارتك .
٢ هو مثل قولهم : خير الامور أوسطها .
٣ الحقحقة : أرفع السير واتعبه للظهر .
٤ الممخة : الشاة بدا في عظامها المخ ، اي السمينة . العجفاء : الهزيلة .

الاثابة بعد الاجرام

منه قولهم: أَقْصَر لمَّا أبْصَر. ومنه أَتْبِع السيئةَ الحسنةَ تَمْحُها. والتائبُ من الذَّنب كمن لا ذنب له. والنَّدمُ تَوْبة. والاعترافُ يَهْدِم الافْتراف.

•

مدافعة الرجل عن نفسه

جاحَش فلان عن خَيْط رَقَبته. وخيط الرقبة: النخاع؛ يقول: دافع عن دمه ومُهجته. وقالت العامّة:

وأيّة نَفْس بعد نَفْسك تَنْفع. ومنه: أدفع عن نَفسي إذا لم يكن عنها دافع.

•

قولهم في الانفراد

الذئب خالياً أسدٌ، يقول: إذا وجدك خالياً اجترأ عليك. ومنه الحديث المأثور: الوَحِيد شيطان. وفي الحديث الآخر: عليكم بالجماعة فإن الذّئب إنما يُصيب من الغَنَم الشّاردة.

•

من ابتلي بشيء مرة فخافه أخرى

منه الحديث المرفوع: لا يُلْسَع المؤمن من جُحْر مرّتين؛

يريد أنه إذا لُسع مرّة منه تحفّظ من أخرى . وقولهم : مَن لدَغتْه الحيّة يَفْرَق من الرَّسَن[1]. وقولهم :

مَن يَشْتري سَيْفي ، وهذا أثرُه ؛ يُضرب هذا المثل للذي قد اختُبر وجُرِّب. وقولهم: كلّ الحِذاءِ يَحتذي الحافي الوقع[2]؛ الوَقِع : الذي يمشي في الوَقَع، وهي الحجارة .

•

اتباع الهوى

قال ابن عبّاس : ما ذَكَر الله الهَوى في شيء إلا ذَمّه . قال الشعبيّ: قيل له هَوًى ، لأنه يُهْوَى به. ومن أمثالهم فيه: حُبُّك الشيءَ يُعْمي ويُصِمّ . وقالوا : الهَوَى إله مَعْبودٌ .

•

الحذر من العطب

قالوا : إنّ السلامةَ منها تركُ ما فيها[3]. وقولهم : أعورُ ، عينَكَ والحَجَرَ[4]. وقولهُم: الليلَ وأهضامَ الوادي ؛ وأصله

---

١ يفرق : يخاف . الرسن : الحبل .

٢ معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شيء قدر عليه .

٣ هذا عجز بيت صدره : والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت .

٤ أي : يا أعور، احفظ عينك واحذر الحجر. وخص الأعور لانه اذا اصيبت عينه الصحيحة بقي لا يبصر ، فهو أحق بالتحذير من غيره .

أن يسير الرجلُ ليلًا في بُطون الأودية ، حذّره ذلك. وقولهم: دَع خيرَها لشرّها. وقولُهم : لا تُراهن على الصَّعْبة . وقولهم: أعْذرَ مَن أنْذر .

•

حسن التدبير والنهي عن الخرق

الرِّفْق يُمْن والخُرْق شُؤْم. ورُبَّ أكلة تَمْنَع أكلات. وقولهم : قَلَب الأمرَ ظَهْراً لِبَطن . وقولهم: اضْرب وَجْهَ الأمر وعَيْنَيه . وأجْرِ الأمور على أذْلالها ، أي على وجوهها. وقولهم : وجّه الحَجَر وِجْهةً ما[1]. وقولهم : وَلِي حارَّها مَن وَلِيَ قارَّها[2].

•

المشورة

قالوا : أوّل الحَزْم المَشورة . ومنه : لا يَهلِك امرؤ عن مَشُورة . قال ابن المُسيّب : ما استشرتُ في أمرٍ واستخرتُ وأُبالي على أيِّ جنبيّ سقطْتُ .

•

---

١ يعني أن للحجر وجهة ما ، فان لم يقع موقعه ملائماً فأدره الى جهة اخرى .
٢ القار : البارد .

أبْلِ عُذراً[1] وخَلاكَ ذَمٌّ ؛ يقول : إنما عليك أن تجتهد في الطلب وتُعْذِر ، لكيلا تُذَمّ فيها وإن لم تكن تُقْضَى الحاجة . ومنه : هذا أوَانُ الشدّ فاشتدّي زِيمَ[2] . وقولهم : اضرِب عليه جِرْوَتك ، أي وَطِّن عليه نَفْسك . ومنه : اجمَعْ عليه جَرَاميزَك[3] ، واشدد له حيازيمك[4] . وقولهم : شَمِّر ذَيلًا وادَّرِع ليلًا . ومنه : ائتِ به مِن حَسِّك وبَسِّك[5] . ومنه قول العامّة : جيء به من حيثُ أَيسَ وليس ؛ الأيس : الموجود ؛ والليس : المعدوم[6] .

•

التأني في الامر

من ذلك قولهم : رُبَّ عجلة تُعْقِب رَيثاً . وقولهم : إن

---

١ أبلى فلان عذراً : بين وجه العذر .

٢ زيم : فرس جابر بن حي التغلبي ، وفرس الأخنس بن شهاب . اي هذا وقت العدو فاستفرغي جهدك .

٣ جراميز الرجل : جسده وأعضاؤه .

٤ الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو الصدر أو وسطه . وشد الحيازيم : كناية عن التشمير للامر والاستعداد له .

٥ الحس : من الاحساس ، أي من حيث تدرك بحاستك . وبسك : اي من حيث تدركه برفقك ، من أبس الناقة : رفق بها عند الحلب .

٦ أي جيء به من حيث هو وليس هو .

المُنْبَتّ لا أرضاً قَطَع ولا ظَهراً أبقى[1]. وقال القُطاميّ : قد يُدْرك المتأنّي بعضَ حاجته ، وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ. ومنه : ضحّ رُوَيْداً[2]؛ أي لا تَعجل. والرَّشْفُ أنقعُ ؛ أي أرْوى ، يقال : شَرِبَ حتى نَقع. ومنه : لا يُرسل الساق إلا مُمْسكاً ساقاً[3].

•

سوء الجوار

منه قولهم : لا يَنْفعُك من جار سَوءٍ تَوَقّ. والجارُ السُّوء قِطعة من نار. ومنه : هذا أحقُّ منزلٍ بتَرْك. ومنه قولُهم : الجارَ قبل الدار. الرفيقَ قبل الطريق. ومنه قولُهم : بعتُ جاري ولم أبع داري. يقول : كنتُ راغباً في الدار إلا أني بعتُها بسبب الجار السوء.

•

سوء المرافقة

أنت تَئِقٌ وأنا مَئِق فمتى نتّفِق؟ التَّئِق : السريع الشرّ؛ والمئِق : السريع البُكاء ؛ ويقال : الممتلىء من الغضب ،

---

١ مر شرح هذا المثل .
٢ ضح ، من التضحية : أي لا تعجل في ذبحها .
٣ أصله في الحرباء يتحول من ساق شجرة الى أخرى كلما اشتد عليه حر الشمس .

والتَّئِق والمَئِق مهموزان . وقولهم : ما يجمع بين الأرْوى والنعام ؟ يريد أن مَسكن الأروى الجبلُ ومَسكن النعام الرَّمل. الأروى : جمع أُرْوِيّة . ومنه : لا يَجتمع السَّيْفان في غِمد . ومنه : لا يَلْتاط هذا بصَفَري ؛ أي لا يَلْصق بقَلبي .

•

العادة

قالوا : العادةُ أَملكُ من الأدب . وقالوا : عادةُ السَّوء شرّ من المَغرم[1]. وقالوا : أعْطِ العبدَ ذِراعاً يَطْلُب باعاً .

•

ترك العادة والرجوع اليها

منه قولهم : عادَ فلان في حافرته ، أي في طريقته . ومنه قوله تعالى : «أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ في الحافِرَة.» ومنه : رجع فلان على قَرْوائه[2]. ومنه الحديث : لا تَرْجع هذه الأمة عن قَروائها .

•

اشتغال الرجل بما يعنيه

منه : كلُّ امرىءٍ في شأنه ساعٍ. وقولهم : هَمُّك ما

---

١ لأن المغرم اذا أديته فارقك ، وعادة السوء لا تفارق صاحبها .

٢ قروائه : حاله وطريقته الأولى .

أَهَمَّك . همك ما أدْأَبك . وقولُهم : وَلِيَ حارَّها من تَوَلَّى قارَّها .

•

قلة الاكتراث

منه قولُهم : ما أُباليه بالة[1] . وسئل ابن عبّاس عن الوضوء من اللبن ، فقال : ما أُباليه بالة[2] . وقولُهم : اسمَحْ يُسْمَحْ لك . وقولُهم : الكلابَ على البقر[3] ؛ يقول : خلِّ الكلابَ وبقرَ الوَحْش .

•

قلة اهتمام الرجل بصاحبه

هان على الأمْلس ما لاقى الدَّبِر[4] . ما يلقى الشَّجي من الخَلِيّ ؛ قال أبو زيد : الشجي ، مخفف ، والخليّ ، مشدد . ومنه قول العامّة : هانَ على الصّحيح أن يَقول لِلْمَريض : لا بأس عليك .

•

---

١ البالة مصدر بالاه : اكترث له .

٢ اراد لا أكرهه .

٣ يضرب عند تحريش بعض القوم على بعض .

٤ الأملس : السليم الظهر من الابل . الدبر : ضده .

الجشع والطمع

منه قولُهم : تُقطّع أعناقَ الرجال المطامعُ . ومنه قولُهم : عَنْكُ خيرٌ لك من سَمِين غيرك . وقولُهم : المسألة خُموش في وجه صاحبها . وقال أبو الأسْود في رجل دنيء : إذا سُئِل أَرَزَ وإذا دُعي انتهز[1] . ومنه قولُ عَوْن بن عبد الله : إذا سأل ألْحَف وإذا سُئِل سَوَّف .

•

الشره للطعام

منه قولُهم : وَحْمى ولا حَبَل ؛ أي لا يُذكر له شيء إلا اشتهاه ، كشَهْوَة الحُبْلى ، وهي الوَحْمى . ومنه : المرءُ تَوّاق الى ما لم يَنَل . وقولُهم : يَبْعَث الكلابَ عن مَرابضها ، أي يَطْرُدها طَمَعاً أن يَجِدَ شيئاً يأكله من تَحْتها . ومنه قولُهم : أراد أن يأكل بيَدَين . ومنه الحديثُ المرفوع : الرَّغْبة شُؤْم .

•

---

١ أرز : تقبض . أي اذا سئل المعروف تقبض من بخله ولم ينبسط له ، واذا دعي الى طعام أسرع اليه .

منه قولهم : ليسَ قطاً مثل قُطَيّ[1] . وقال ابن الأسْلت :

ليس قطاً مثل قُطَيٍّ ، ولا الـ ـمَرْعِيُّ ، في الأقوام ، كالراعي

ومنه قولهم : مُذَكّيةٌ تقاس بالجِذَاع ؛ يُضرب لمن يَقيس الكَبِير بالصَّغِير ، والمُذَكّية هي المُسِنَّة من الخيل .

•

وضع الشيء في غير موضعه

منه : كمُسْتَبْضع التَّمر إلى هَجَر ؛ وهَجَر : معدن التمر . قال الشاعر :

فإنّا ، ومَن يَهْدي القَصائدَ نحْوَنا ،
كمُسْتَبْضع تمراً إلى أَهْـل خَيْبرَا

ومنه قولهم : كمُعَلِّمة أُمّها الرَّضاعَ . ومنه الحديث المرفوع : رُبَّ حاملِ فِقْهٍ إلى مَن هو أفقه منه . وفيمن وَضع الشيء في غير موضعه قولهم : ظَلم مَن استرعى الذئبَ الغَنَمَ . وقال ابن هَرْمة :

كتاركةٍ بَيْضَها بالعَرَاء ، ومُلْحِفة بيضَ أُخرى جَنَاحَا

---

١ القطا : مقعد الردف . والقطي مصغرة . أي ليس النبيل كالدنيء .

يَصف النعامة التي تَحْضُن بيضَ غيرها وتُضيع بيضَها .

•

كفران النعمة

منه : سَمِّنْ كلبَك يَأكلك . أحشُك وتَرُوثني ؛ قاله في مُخاطبة فرسه ، أي أعْلفك الحشيشَ وتروث عليّ ؟ ومنه قولُ الآخر :

أُعلّمه الرّمايةَ كلَّ يومٍ ، فلمّا اشتدَّ ساعدُه رَمَانِي

•

التدبير

منه قولهم : لا ماءَكِ أبقَيْتِ ولا دَرَنك أنْقيت[1] . وقولهم : لا أبُوك نُشِر ولا التراب نَفِد . أصل هذا المثل لرجل قال : ليتني أعرف قبرَ أبي حتى آخذ من تُرابه على رأسي .

•

التهمة

منه قولهم : عسى الغُوَير أبْؤُساً ؛ والأبؤس : جمع بأس ؛ قال ابن الكَلْبي : الغُوَير ماء معروف لكَلْب . وهذا

---

١ الدرن : الوسخ . انقيت : طهرت .

مثل تكلّمت به الزَّبّاء ، وذلك أنها وجّهت قَصيراً اللّخْميّ بالعِير ليَجْلِب لها من بَزّ العراق ، وكان يَطْلبها بدم جَذيمة الأبْرش ، فجعل الأحمال صناديق ، وجعل في كل صُندوق رجلًا معه السلاح ، ثم تنكّب بهم الطريقَ وأخذ على الغُوَير، فسألتْ عن خَبره فأخبِرَت بذلك ، فقالت : عَسى الغُوَير أَبْؤُساً . تقول : عسى أن يأتي الغُوَير بشرّ ، واستنكرت أخذَه على غير الطريق .

ومنه : سَقَطت به النصيحةُ على الظِّنّة ، أي نصحتَه فاتهمك. ومنه : لا تَنْقُش[1] الشوكةَ بمثلها فإنّ ضَلْعها معها. يقول : لا تَستَعِن في حاجتك بمن هو للمطلوب منه الحاجة أَنْصَح منه لك .

•

تأخير الشيء وقت الحاجة اليه

منه : لا عِطْر بعد عَروس . وأصل هذا أنّ عَروساً أُهديت فوجدها الرجلُ تَفِلة[2]، فقال لها : أين الطِّيب ؟ قالت : ادَّخرتُه؛ قال : لا عِطْر بعد عَروس . وقولهم : لا بَقاء للحَمِيّة بعد

---

١ لا تنقش : لا تستخرج .
٢ تفلة : رائحتها متغيرة .

الحُرْمة . يقول : إنما يَحْمي الإنسانُ حريمَه فإذا ذهبت فلا حَميَّة له .

•

الاساءة قبل الاحسان

منه : يسبق دِرَّتَه غِرارُه . الغرار : قلة اللبن . والدِّرَّة : كَثْرته . ويسبق سيلَه مَطرُه .

•

البخل

ما عنده خَير ولا مَيْر[1] . سواء هو والعَدَم . والعَدَم والعُدم لغتان . ما بَضّ حجره . والبَضّ : أقلّ السيلان . ما تَبُلّ إحدى يديه الأخرى .

•

الجبن

إنّ الجبانَ حَتْفه من فَوْقه[2] . ومثله في القرآن : « يحسَبُون كلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ . » ومنه : كلُّ أزَبَّ نَفُور[3] . وقَفّ

---

١ المير : ما جلب من الميرة ، وهي الطعام .
٢ يضرب في قلة نفع الحذر من القدر .
٣ الأزب : البعير يكثر شعر حاجبيه ، ويكون نفوراً لأن الريح تضربه فينفر .

شَعَره ، واقشعرّت ذُؤابته ؛ معناه : قام شعرُه من الفَزع . وشَرِق بِريقه .

•

الجبان يتواعد بما لا يفعل

الصِّدْق يُنْبي عنك لا الوَعيد . يُنْبي عنك : يَدفع عنك ، من يَنبو[1] . ومنه : أَوْسعتُهم شَتْماً وأَوْدَوْا بالإبل[2] . وقيل لأعرابيّ خاصم امرأته الى السلطان فقيل له : ما صنعت معها ؟ قال : كَبَّها اللهُ لوَجهِها ولو أُمِرَ بي الى السِّجن .

•

الاستغناء بالحاضر عن الغائب

قولهم : إن ذَهب عَيْرٌ فعَيْرٌ في الرِّباط[3] . ومنه : إذا غاب منها كَوْكبٌ لاح كَوكب . وقولهم : رأسٌ برأسٍ وزيادةِ خمسمائة . قالها الفرزدق في رجل كان في جيش ، فقال صاحبُ الجيش : من جاء برأس فله خَمسمائة درهم . فبرز رجل

---

١ يقول انما ينبىء عدوك عنك ان تصدقه في المحاربة لا ان تتوعده . يضرب للجبان يتوعد ثم لا يفعل .

٢ يضرب مثلاً للرجل يتهدد عدوه ويسبه وليس على عدوه منه ضرر . أودوا بالإبل : ذهبوا بها .

٣ العير هنا : الحمار الوحشي . الرباط : حبالة الصائد . يقول للصائد : ان ذهب عير فلم يعلق في الحبالة فاقتصر على ما علق بها .

وقتل رجلًا من العدوّ، فأعطاه خمسمائة درهم، ثم برز ثانية، فقُتل، فبكى عليه أهلُه، فقال لهم الفرزدق: أما تَرضون رأساً برأس وزيادةِ خمسمائة؟

•

المقادير

منه قولُهم: المقاديرُ تُريك ما لا يَخطُر ببالك. وقولُهم: إذا نزل القَدر غَشّى البَصر. وإذا نزل الحَيْن غَطّى العين. ولا يُغْني حَذَر مِن قدَر. ومِن مَأمنه يُؤتى الحَذِر. وقولُهم: وكيف تَوَقّى[1] ظَهْرَ ما أنت راكِبُه؟

•

الرجل يأتي الى حتفه

منه قولُهم: أَتتك بحائنٍ رجلاه. لا تَكُن كالباحث عن المدية[2]. وقولُهم: حَتْفَها تَحْمِل ضأنٌ بأظلافها.

•

ما يقال للجاني على نفسه

يداكَ أوْكَتا وفُوكَ نفَخ؛ وأصلُه أنّ رجلًا نَفَخ زِقّاً

---

١ توقى، اي تتوقى: تتجنب.

٢ يقال ان رجلًا وجد صيداً ولم يكن معه ما يذبحه به، فبحث الصيد بأظلافه فسقط على مدية، فذبحه الرجل بها.

وركبه في النهر، فانحلّ الوكاء وخرجتْ الريح وغرِق الرجل، فاستغاث بأعرابيّ على ضفّة النهر؛ فقال: يداك أوكتا وفُوك نَفَخ.

•

جالب الحين الى أهله

منه قولُهم: دلّت على أهلها رَقاش. ورقاش: كلبة لحيّ من العَرب مرَّ بهم جيشٌ ليلًا ولم يَنتبهوا لهم، فنَبحت رقاشِ فدلّت عليهم. وقالوا: كانت عليهم كراغية البَكْر؛ يعْنون ناقةَ ثمود. وقال الأخطل:

ضَفادع في ظَلْماء ليل تَجاوبَتْ،
فدلّ عليها صوتُها حيّةَ البَحْرِ

•

تصرف الدهر

منه قولُهم: مرّةً عيش ومرّة جيش[1]. ومنه: اليومَ خَمر وغداً أمر؛ قاله امرؤ القيس أو مهلهل أخو كليب لمّا أتاه موتُ أخيه وهو يَشرب. وقالوا: عِشْ رجباً ترَ عجباً[2]. وقالوا: أتى الأبد على لُبد[3]. وقال الشاعر:

---

١ أي مرة سلم فبقاء ومرة حرب ففناء.
٢ أي عش رجباً بعد رجب، يريد عاماً بعد عام.
٣ لبد: آخر نسور لقمان السبعة.

فيَومٌ عَلينا ، ويومٌ لنا ،
ويوماً نُساء ، ويوماً نُسَرّ

وقولُهم : مَن يَجتمع تَتَقَعقَع عُمُدُه[1]. وأنشد :

أجارتَنا من يَجتمع يَتَفَرّقِ ،
ومَن يكُ رهناً للحوادث يَغْلَقِ[2]

•

الامر الشديد المعضل

منه قولُهم : أظْلِم عليه يومُه . وأين يَضَع المَخنوقُ يدَه ؟ ومنه قولُهم : لو كان ذا حيلة لتَحوّل . ومنه قولُهم : رأى الكوكب ظُهراً[3]. قال طَرفة : وتُريه النجمَ يَجْري بالظُّهُر .

•

هلاك القوم

منه قولهم : طارت بهم العَنْقاء. وطارت بهم عُقاب مَلاع[4]؛

---

١ تتقعقع عمده : تصوت عند جمعها وحملها ، كناية عن الرحيل وتقويض الخيام .
٢ الغلق في الرهن : ضد الفك .
٣ أي أظلم عليه يومه حتى أبصر النجم نهاراً .
٤ ملاع بالبناء على الكسر وملاع بالصرف، اسم ارض، اضيفت اليها عقاب. او ملاع من نعت العقاب على تقدير عقاب قادمة ملاع : اي سريعة .

يُقال ذلك في الواحد والجمع، وأحسبها مَعْدولة عن مَيْلع[1]. والمَنايا على الحَوَايا. قال أبو عُبيد: يقال إن الحَوَايا في هذا الموضع مَرْكب من مَرَاكب النساء، واحدتها حويّة، وأحسب أصلها أن قوماً قُتلوا فحُمِلوا على الحَوَايا، فظنّ الرّاؤون أن فيها نساء، فلما كشفوا عنها أبصروا القَتْلى فقالوا ذلك، فصارت مثلًا. ومنه: أتتهم الدُّهَيم تَرْمِي بالرَّضْف[2]، معناه: الداهية العظيمة. وهذا أمر لا يُنادَى وَليده، معناه أنّ الأمر اشتدّ حتى ذَهِلت المرأة أن تدعو وَليدَها. ومنه: التقت حَلقتا البِطان[3]، وبَلَغ السيلُ الزُّبى[4]، وجاوَز الحِزامُ الطُّبيين[5]. وتقول العامّة: بَلَغ السِّكّينُ العظمَ.

•

اصلاح ما لا صلاح له

منه قولُهم: كدابغةٍ وقد حَلِم الأديم، حَلِم: فسد. وكتب الوليد بن عُقبة إلى معاوية بهذا البيت:

---

١ الميلع: السريع.

٢ الرضف: الحجارة المحماة.

٣ البطان: الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير، وله حلقتان، فاذا التقتا فقد بلغ الشد غايته.

٤ الزبى، واحدتها زبية: الرابية التي لا يعلوها الماء.

٥ الطبي: حلمات الضرع التي فيها اللبن من الخف والظلف والحافر والسباع. وبلوغ الحزام الطبيين كناية عن المبالغة في تفاقم الامر واشتداده.

فإنّكَ ، والكتابَ إلى عليّ ، كدابغةٍ وقد حَلِم الأديمُ

في شِعر له .

•

صفة العدو

يقال في العدوّ : هو أزْرق العين ، وإن لم يكنْ أزرق ، وهو أسْود الكَبِد ، وأصْهب السِّبال[1] .

•

البخيل يعتل بالعسر

منه قولهم : قَبْل البُكاء كان وجهُك عابساً . ومنه : قبل النِّفاس كنتِ مُصْفَرَّة .

•

اغتنام ما يعطي البخيل وان قل

منه : خُذ من الرَّضْفة[2] ما عليها . وخُذْ من جَدَع ما أعطاك . قال ابن الكلبي : وأصل هذا المثل أن غسّان كانت

---

١ السبال ، واحدتها سبلة : ما على الشارب من الشعر ، أو هي مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر .

٢ الرضفة ، واحدة الرضف : الحجارة تحمى وتطرح في اللبن ليسخن أو يجمد ، فيعلق بها شيء منه .

تؤدّي إلى ملوك سَلِيح دينارين كلّ سنة عن كل رجل ، وكان الذي يَلي ذلك سَبَطة بن المُنذر السَّليحي ، فجاء سَبَطة إلى جَذَع بن عمرو الغسّاني يَسأله الدّينارين ، فَدَخل جَذَع منزله، واشتمل على سيفه ، ثم خرج فضرب به سَبَطة حتى سَكت[1]، ثم قال له : خُذ من جَذَع ما أعطاك ؛ فامتنعت غسّان من الدينارين بعد ذلك ، وصار المُلك لها حتى أتى الإسلام .

•

البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه

منه قولهم : سَمْنُكم هُرِيق في أديمكم . ومنه : يا مُهْدِي المال كُلْ ما أهديت . ومنه قول العامة : الحمار جَلَبه والحمار أكله .

•

موت البخيل وماله وافر

منه : مات فلان عريضَ البِطان[2]. ومات بِبِطنته لم يَتَغَضْغَض منها شيء . والتَّغضغض : النقصان .

•

---

١ سكت : سكن ومات .

٢ كناية عن انتفاخ البطن .

منه قولهم : ما كانت عطيّته إلا بَيْضة العُقْر ، وهي بَيْضة الديك. قال الزُّبيري : الدّيك ربّما باض بَيْضة ؛ وأنشد لبشار :

قد زُرْتِني زَوْرَةً في الدّهر واحدةً ،
ثَنّي ، ولا تَجْعليها بيضةَ الدّيكِ

ومنه قولُ الشاعر :

لا تَعجبن لخيرٍ زلّ من يَدِه ،
فالكوكبُ النحسُ يَسْقِي الأرض أحيانا

ومنه قولُهم : من الخَواطىء سهمٌ صائب . والليلُ طويل وأنت مُقمِر[1]. وأصل هذا أن سُليك بن سُلكَة كان نائماً مُشْتَملاً ، فجَثَم رجل على صدره ، وقال له : استأسِر ؛ فقال له : الليل طويل وأنت مُقْمر ؛ ثم قال له : استأسر يا خَبيث ؛ فضَمّه ضَمّة ضَرِط منها ؛ فقال له : أضرِطاً وأنت الأعلى ! فذهبت أيضاً مثلاً .

•

---

١ يضرب مثلاً في التأني والصبر على الحاجة حتى تمكن . ومعناه اصبر على حاجتك فانك تجدها في بقية ليلتك فانها طويلة وانت مقمر ، اي ليس فيها ظلمة تمنعك من قصدها وأقمر الرجل : ارتقب طلوع القمر .

منه قولهم : تسألني بِرامَتَين سَلْجماً ؛ وأصله أنّ امرأة تَشهّت على زوجها سَلْجماً ، وهو ببلد قَفْر ، فقال هذه المقالة . والسَّلْجم : اللِّفت . ومنه : شرُّ ما رام امرؤ ما لم يَنَل . ومنه : السائلُ فوق حقّه مُسْتَحِق الحِرْمان . ومنه قولهم :

إنّك ، إن كلّفتني ما لم أُطِق ،
ساءَك ما سَرَّك منّي مِن خُلُق

•

الرضا بالبعض دون الكل

منه : قد يَرْكب الصَّعبَ من لا ذَلول له . وقولهم : خُذ مِن جَذَع ما أعطاك[1] . وقولهم : خُذ ما طَفَّ لك[2] ؛ أي ارضَ بما أمكنك . ومنه قولهم : زَوْجٌ من عُود خيرٌ من قُعود . وقولهم : ليس الرِّيّ عن التَّشاف ؛ أي ليس يَرْوَى الشاربُ بشُرْب الشُّفافة كلّها ، وهي بقية الماء في الإناء ، ولكنه يَرْوى قبل بلوغ ذلك . وقولهم : لم يُحْرَم مَن قُصِد له ؛ ومعناه : أنهم كانوا إذا لم يَقدروا على قِرى الضَّيف قَصدوا له بعيراً

---

١ مر شرح هذا المثل .
٢ طف : ارتفع .

وعالجوا دمَه بشيء حتى يمكن أن يأكله . ومنه قول العامة : إذا لم يكن سَحْم فنَفَس ؛ أصل هذا أن امرأة لَبِست ثياباً ، ثم مَشت وأظهرت البُهر[1] في مِشْيتها بارتفاع نفَسها ، فلَقِيها رجل ، فقال لها : إني أعرفك مَهزولة ، فمن أين هذا النفس ؟ قالت : إن لم يكن سَحْم فنَفَس . وقال ابنُ هانىء :

قال لي : تَرْضى بوَعْدٍ كاذب ؟
قلتُ : إن لم يَكُ سَحْم فنَفَس

•

التنوق في الحاجة

منه قولهم : فعلتَ فيها فعلَ من طَبَّ لمن أحَبّ . ومنه قولُهم : جاء تَضِبُّ لِثاته[2] على الحاجة ؛ معناه لشدة حِرْصه عليها . وقال بِشر بن أبي خازم :

خيلًا تَضِبُّ لِثاتُها للمَغْنَم[3]

•

---

١ البهر : انقطاع النفس .
٢ تضب لثاته : يتحلب ريقه .
٣ وصدر هذا البيت : وبني تميم قد لقينا منهم .

استتمام الحاجة

أَتْبع الفَرسَ لِجامَها ؛ يريد أنك قد جُدْت بالفَرس ، واللِّجامُ أَيْسر خَطْباً فأتِمَّ الحاجة . ومنه : تمَام الرّبيع الصيف ؛ وأصله في المطر ، فالرَّبيع أوّله والصَّيف آخره .

•

المصانعة في الحاجة

مَن يَطْلب الحَسناء يُعْطِ مَهْرَها . وقولهم : المُصانعة[1] تُيَسر الحاجة . ومن اشترى فقد اشتوَى . يقول : من اشترى لحماً فقد أكل شِواء .

•

تعجيل الحاجة

قولهم : السَّراح من النجاح[2] . النفسُ مُولعةٌ بحُبِّ العاجل .

•

الحاجة تمكن من وجهين

منه قولهم : كلا جانِبَي هَرْشى لهُنَّ طريق . هَرْشى : عقبة . ومنه : هو على حَبْل ذِراعك ؛ أي لا يخالفك .

•

---

١ المصانعة : المداهنة ، والرياء .

٢ السراح : الاسم من التسريح ، اي التسهيل . ومعنى المثل : اذا لم تقدر على قضاء حاجة الرجل فعليك ان تؤيسه منها ، فان ذلك عنده بمنزلة الاسعاف .

من منع حاجة فطلب اخرى

منه قولهم : إلاّ ده فَلاَ دَه . قال ابن الكلبي : معناه أن كاهناً تَقاضى إليه رجلان من العرب ، فقالا : أَخْبِرنا في أي شيء جِئْناك ؟ قال : في كذا وكذا ؛ قالا : إلاّ دَه ؛ أي انظر غير هذا النظر. قال : إلاّ دَه فَلاَ دَه ؛ ثم أخبرهما بها . قال الأصمعي : معناه إن لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن .

•

الحاجة يحول دونها حائل

منه قولهم : قد عَلِقت دَلْوَك دلوٌ أخرى . وقولهم: الأمرُ يَحْدُث دونه الأمر. وقولهم: أَخْلفَ رُوَيْعياً مَظِنّه[1]؛ وأصله أن راعياً اعتاد مكاناً فجاءه يرعاه، فوجده قد تغيَّر وحال عن عهده . ومنه قولهم : سَدَّ ابنُ بَيْض الطريقَ سدّاً . وابنُ بيض : رجل عقر ناقة في رأس ثَنيَّة فسدَّ بها الطريق .

•

اليأس والخيبة

منه قولهم : مَن لي بالسَّانح بعد البارح ؟ أي من لي باليمن بعد الشُّؤم ؟ وقولهم : جاء بخُفَّيْ حُنين ؛ وقد فسّرناه في الكتاب الذي قبل هذا . ومنه : أطالَ الغيبة وجاء بالخَيْبة .

---

١ مظنه : ما يظن وجود الشيء فيه .

ونظير هذا قولهم : سكت ألفاً ونطق خلفاً ؛ أي أطال السكوت وتكلم بالقبيح ، وهذا المثل يقع في باب العيّ ، وله ها هنا وجه أيضاً . وقال الشاعر :

وما زلتُ أقطعُ عَرْضَ البلادِ ،
مِن المَشرِقَيْنِ إلى المَغْرِبَيْنِ

وأَدْرِعُ الخوفَ ، تحتَ الدُّجى ،
وأَسْتَصْحِبُ الجَدْيَ والفَرْقَدَيْن

وأَطْوِي ، وأَنشُرُ ثوبَ الهُموم ،
إلى أن رَجَعتُ بخُفَّيْ حُنَيْن

•

طلب الحاجة في غير موضعها

قالوا : لم أجد لشفْرَتي مَحَزّاً[1] . وقولهم : كَدَمْتَ غير مَكْدَم[2] . وقولهم : نَفختَ لو تنفخ في فَحَم . وقالت العامة : يَضرب في حديدٍ بارد .

•

طلب الحاجة بعد فواتها

منه قولهم : لا تطلب أثراً بعد عَين . وقولهم : في الصَّيف

---

١ المحز : موضع الحز ، القطع .
٢ الكدم : العض . المكدم : موضعه .

ضَيَّعتِ اللبن ؛ معناه أنّ الرجل إذا لم يُطرق ماشيتَه في الصَّيف كان مُضَيِّعاً لألبانها عند الحاجة .

•

الرضا من الحاجة بتركها

منه قولهم : مَن نجا برأسه فقد رَبح . وقولهم : رَضِيت من الغَنيمة بالإياب .

وقول العامة : الهزيمة مع السلامة غَنيمة .

وقال امرؤ القيس :

وقد طَوَّفْتُ في الآفاقِ ، حتى رَضِيتُ من الغَنيمة بالإياب

وقال آخر :

الليلُ داجٍ والكِباشُ تَنْتطِحْ ،
فمن نَجَا برأسه فقد رَبِحْ

•

من طلب الزيادة فانتقص

منه : كطالب القَرْن جُدِعت أُذُنه[1] . وقولهم : كطالب الصَّيد في عرِّيسة الأسد. وقولهم : سَقَط العَشاء بها على سِرْحان ؛

---

١ زعموا أن النعام ذهب يطلب قرناً فجدعت أذنه ، ولذلك يقال له :مصلم الأذنين.

يريد دابةً خَرجت تطلب العَشَاء فصادفت ذئباً. ونظير هذا من قولنا :

طلبْتُ بك التَّكثير ، فازددتُ قِلَّةً ،
وقد يَخْسر الإنسان في طَلب الرِّبْحِ

•

الرجل يخلو بحاجته

منه قولهم :

خلا لكِ الجوُّ فبِيضي واصفِري[1]

ومنه : رُمِي برَسَنك على غاربك ؛ وهذا المثلُ قالته عائشة لابن أخت مَيمونة زوج النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم : ذهبت والله ميمونة ورُمي برَسَنِك على غاربك[2].

•

---

١ يضرب في الحاجة يتمكن منها صاحبها ، وأول من قاله طرفة بن العبد الشاعر ، وذلك انه كان نصب فخاً ليصيد قنابر فلم يصد منها شيئاً فرحل ، ثم حمل فخه وابتعد . ولما عاد الى هذا المكان رأى القنابر يلقطن ما كان نثر من الحب فقال :

يا لك من قبرة بمعمر ، خلا لك الجو فبيضي واصفري !

٢ اي خلي سبيلك فليس لك أحد يمنعك مما تريد .

ارسالك في الحاجة من تثق به

أرْسِل حكيماً ولا تُوصِه . وقولهم : الحريص يَصِيد لك لا الجواد؛ يقول : إنّ الذي له هوًى وحِرْص على حاجتك هو الذي يقُوم بها لا القويّ عليها ولا هَوى له فيها . ومنه قولهم : لا يُرَحِّلنّ رحلَك مَن ليس معك[1]. ومنه في هذا المعنى : الحاجة يجعلها نُصْبَ عينيه ، ويَحْملها بين أذنه وعاتقه ، ولم يجعلها بظَهْر .

•

قضاء الحاجة قبل السؤال

لا تسأل الصارخ وانظر ما له؛ يريد لم يأتك مُستصرخاً إلا مِن ذُعرٍ أصابه فأغِثه قبل أن يسألك. ومنه : كفى برُغائها منادياً[2]. ومنه : يُخْبِر عن مَجهوله مَعْلومُه. وقولهم : في عَيْنِه فَرارُه؛ يَعنون في نظرك الى الفرس ما يُغْنيك عن فَراره[3] .

•

---

١ اي لا تستعن الا بأهل ثقتك .

٢ أصله أن رجلاً نزل بقرب قوم وجعلت راحلته ترغو فلم يقروه فلامهم ، فقالوا : ما أحسننا بنزولك ، فقال هذا المثل .

٣ الفرار: النظر الى اسنان الدابة لتعرف سنها .

جاء فلان ثانياً من عِنانه . فإن جاء بغير قضاء حاجته ، قالوا : جاء يضْرِب أَصْدرَيْه ، أي عِطْفيه . وجاء وقد لَفَظ لِجامه[1] . وجاء سَبَهْلَلاً[2] . فإن جاء بعد شدّة قيل : جاء بعد اللَّتيَّا والَّتي . وجاء بعد الهِياط والمِياط[3] .

•

تجديد الحزن بعد ان يبلى

منه قولهم : حَرِّكْ لها حُوارها[4] تَحِنّ ؛ وهذا المثل يُروى عن عمرو بن العاص أنه قال لمُعاوية حين أراد أن يَسْتَنصر أهلَ الشام : أَخْرِج إليهم قميصَ عثمان ، رضوان الله عليه ، الذي قُتل فيه . ففعل ذلك مُعاوية ، فأقبلوا يَبْكون ، فعندها قال عمرو : حَرِّكْ لها حُوارَها تَحِنّ .

•

جامع امثال الظلم

منه قولُهم : الظُّلم مرْتعه وَخيم . وفي الحديث : الظلم

---

١ اي انه انصرف عن حاجته مجهوداً من الاعياء .
٢ سبهللا : فارغاً ، اي جاء وذهب في غير شيء .
٣ الهياط والمياط : الضجيج والشر والجلبة .
٤ الحوار : ولد الناقة ساعة تضعه .

ظلمات يوم القيامة . ومنه : فإنك لا تَجْني من الشَّوْك العِنَب .
وقولهم : الحَرْبُ غَشُوم .

•

الظلم من نوعين

منه : أحَشَفاً وسوءَ كِيلة[1] ؟ ومنه : أَغُدَّةً كغُدَّة البَعير ومَوْتٌ في بيت سَلُولِيّة ؟ وهذا المثل لعامر بن الطُّفيل حين أصابه الطاعونُ في انصرافه عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فلجأ الى امرأة من سَلُول فهلكَ عندها .

ومنه : أَغَيْرةً وجُبْناً ؟ قالته امرأةٌ من العرب لزوجها تُعيِّره حين تخلَّف عن عدوّه في مَنزله ، ورآها تَنظُر الى قِتال الناس فَضَرَبها . فقالت : أَغَيرةً وجُبْناً ؟

وقولهم : أَكَسْفاً وإمساكا ؟ أصلُه الرجل يلقاك بعُبوس وكُلوح مع بُخل ومَنْع . وقولهم : يا عَبرى مُقبلة ، يا سَهْرى[2] مُدْبِرة ؛ يُضرب للأمر الذي يُكره من وجهين . ومنه قول العامة :

كالمُستغيث من الرَّمْضاء بالنارِ

---

١ الحشف : أردأ التمر . الكيلة : نوع الكيل . يعني : تجمع حشفاً وسوء كيل ، يضرب لمن يجمع خصلتين مكروهتين او يظلم من وجهين .
٢ عبرى : باكية . سهرى : ساهرة .

وقولهم : للموت نَزَع والموت بَدَرا[1]. وقولهم : كالأشْقَر إنْ تقدَّمَ نُحِر ، وإن تأخّر عُقِر[2]. وقولهم : كالأرقـم[3] إن يُقْتَلْ يَنْقِم ، وإن يُتْرك يَلْقم ؛ يقول : إن قتلته كان له من ينتقم منك ، وإن تركته قَتَلك . ومنه : هو بين حاذفٍ وقاذف؛ الحاذف : الضارب بالعصا ، والقاذف : الرّامي بالحَجَر .

•

من يزداد غماً على غمه

منه قولهم : ضِغْثٌ على إبَّالة؛ الضِّغث : الحُزمة الصغيرة من الحطب ، والإبَّالة : الكبيرة . ومنه قولهم : كِفْتٌ إلى وَئِيّة؛ الكِفْت : القِدْر الصغيرة ، والوئية : القِدر الكبيرة. يُضرب للرجل يحمل البليّة الكبيرة ثم يزيد إليها أخرى صغيرة. ومنه قولهم : وَقَعوا في أم جُنْدب[4]؛ إذا ظُلِمُوا .

•

---

١ النزع : الاشراف على الهلاك . بدر : اسرع .

٢ كالأشقر : أي كالفرس الاشقر ، والعرب تتشاءم به .

٣ الأرقم من الحيات الذي فيه سواد وبياض، وهو اخبث الحيات . وكانت العرب تزعم ان الجن تطلب بثأره اذا قتل .

٤ ام جندب : اسم من اسماء الاساءة .

المغبون في تجارته

منه قولهم : صَفقة لم يَشْهدها حاطب ؛ وأصله أنّ بعضَ أهل حاطب[1] باع بَيْعَة غُبن فيها . ومنه قولهم : أعطاه اللَّفَاء غيرَ الوفاء[2].

•

سرعة الملامة

منه : ليس من العَدْل سرعة العَذْل. ومنه : رُبَّ مَلُوم لا ذنبَ له . وقولهم : الشَّعيرُ يُؤكل ويُذمّ . وقولُ العامة : أكلاً وذمّاً. وقولُ الحجّاج : قُبِّح والله منا الحَسَنُ[3].

•

الكريم يهتضمه اللئيم

لو ذاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْني[4]. ومنه : ذُلّ لو أجِد ناصراً .

•

---

١ هو حاطب بن ابي بلتعة ، وكان حازماً .
٢ اللفاء : القليل وما دون الحق .
٣ اي بلغ من ذم الناس لنا ان عابوا محاسننا .
٤ يريد بذات السوار : الحرة ، لان العرب قلما كانت تلبس الاماء السوار .

الانتصار من الظالم

هذه بتلك والبادي أظلم . ومنه : مَن لم يَذُد عن حوضه يُهدَّم[1] .

•

الظلم ترجع عاقبته على صاحبه

قالوا : مَن حفر مُغَوَّاة وقَع فيها ؛ والمُغَوَّاة : البئر تُحفَر للذئاب ، ويُجعل فيها جَدْيٌ فيسقط الذئبُ فيها لِيَصيدَه فيُصاد . ومنه : يَعْدو على كل امرىء ما يأتمر[2] . ومنه : عاد الرَّمْي على النَّزَعَة . وهم الرُّماة يَرْجِع عليهم رَمْيُهم . وتقول العامة : كالباحِث عن مُدْيَة[3] . ومنه قولهم : رُمي بحَجَره ، وقُتِلَ بسِلاحه .

•

---

١ هذا من قول زهير :

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ، ومن لا يظلم الناس يظلم

٢ ما يأتمر : ما تأمره به نفسه فيأتمر هو به ويمتثله ظناً منه أنه رشد .

٣ مر شرح هذا المثل .

مُكْرَه أخُوك لا بطل[1].

قد يَحْمِل العَيْرُ من ذُعْر على الأسد[2]

•

المأخوذ بذنب غيره

جانِيكَ مَن يَجني عليك[3]. ومنه: كَذِي العُرّ يُكْوى غَيرُه وهو راتِع[4]. ومنه: كالثوْر يُضْرب لمّا عافَت البَقَر؛ يعني عافت الماء. وقال أَنَس بن مُدْرك:

إني وقَتْلي سُلَيْكاً ثم أَعْقِلَه،
كالثَّور يُضرب لمّا عافت البَقَرُ[5]

يعني ثوْر الماء، وهو الطحلُب[6]؛ يقال: ثار الطّحلب ثوْراً

---

١ يريد انه محمول على ذلك وان ليس في طبعه شجاعة. يضرب لمن يحمل على امر ليس من شأنه.

٢ العير: الحمار.

٣ أي صاحب جنايتك من يجني عليك فلا تأخذ بالعقوبة غيره، ومعناه: ان الذي تلحقك منفعته هو الذي يلحقك عاره.

٤ العر: الجرب. وهذا عجز بيت للنابغة وصدره: فحملتني ذنب امرىء وتركته.

٥ عقل القتيل: أدى ديته.

٦ وذلك ان البقار اذا أورد القطعة من البقر الماء فعافته وصدها عنه الطحلب ضربه ليفحص عن الماء فتشربه.

وثَوراناً. ومنه قولُهم: كلُّ شاةٍ بِرِجلها تُناط؛ يُريد: لا يُؤْخذ رجلٌ بغير ذَنْبه.

•

المتبرىء من الشيء

ما هو من ليلِي ولا سَمَرِه. ما هو من بَزّي ولا مِن عِطْري. ما لي فيه ناقة ولا جَمَل. ومنه قولُهم: بَرِئْت منه الى الله. ومنه: لست منكَ ولستَ منّي. وما أنا من دَدٍ ولا دَدٌ[1] منّي.

•

سوء معاشرة الناس

قالوا: الناسُ شَجرة بَغْي. لا سَبيل الى السّلامة من ألسنة العامة. وقولهم: رِضَى الناس غايةٌ لا تُدْرك. ومنه الحديثُ المرفوع: النّاس كإبلٍ مائةٍ لا تَكاد تَجد فيها راحِلة واحدة. ومنه قولُهم: الناس يُعيّرون ولا يَغفرون والله يَغفر ولا يُعيّر.

وقال مالكُ بن دينار: مَن عرف نفسَه لم يَضِرْه قولُ الناس فيه. وقول أبي الدَّرداء: إنْ فارضْتَ الناسَ فارضُوك، وإن تركتَهم لم يَتركوك.

•

---

١ الدد: اللعب واللهو.

منه قولهم : إنّ الجبانَ حَتْفه من فَوقه ؛ وهو من قول عمرو بن أمامة :

لقد وَجدتُ الموتَ قبلَ ذَوْقه ؛
إنّ الجَبان حَتْفه من فَوْقه

قال أبو عُبيد : أحسبه أراد أن حَذره وتَوقّيه ليس بدافع عنه المنيّة . قال أبو عمر : وهذا غَلَط من أبي عُبيد عندي ، والمَعنى فيه أنه وَصف نفسَه بالجُبن ، وأنه وَجد الموتَ قبل أن يَذوقه ، وهذا من الجُبن ، ثم قال : إنّ الجبان حتفُه من فوقه ، يريد أنه نظر الى منيّته كأنما تحوّم على رأسه ، كما قال الله ، تبارك وتعالى ، في المنافقين إذ وصفهم بالجبن : « يَحْسَبون كلّ صَيْحَةٍ عليهم هم العَدُوّ . » وكما قال جرير للأخطل يُعيّره إيقاع قَيس بهم :

حَمَلتْ عليكَ رجالُ قَيْسٍ خَيْلَها ،
شُعْثاً ، عوابسَ تَحْمِلُ الأبطالا

ما زِلْتَ تَحسِب كلّ شيء ، بعدَهم ،
خيلًا ، تكُرُّ عليكمُ ورجالا

ولو كان الأمر كما ذهب إليه أبو عُبيد ما كان معناه يَدخل في هذا الباب ، لأنه باب الجبان وما يُذم من أخلاقه ، وليس أخذ الحَذر

من الجبن في شيء، لأن أخذ الحذر محمود، وقد أمر الله تعالى به فقال: «خذوا حِذرَكم.» والجبن مذموم من كل وجه. ومنه الشعرُ الذي تمثّل به سعد بن مُعاذ يوم الخَنْدق:

لَبِّث قليلًا يُدْرِك الهَيجا حَمَلْ؛
ما أحسنَ الموتَ إذا حان الأجَلْ[1]

ومنه قولُهم: كلّ أزبّ نَفُور، وإنما يقال في الأزب من الإبل لكثرة شَعَره، ويكون ذلك في عينيه، فكلّما رآه ظن أنه شَخْص يطلبه فينفِر من أجله. ومنه قولهم: بَصْبَصْنَ إذ حُدِين بالأذناب[2]. ومنه قولهم:

دَرْدَب لمّا عَضّه الثّقاف[3]

وقولهم: حال الجَريضُ دون القَريض[4]؛ وهذا المَثل لعَبيد بن الأبرص قاله للنعمان بن المُنذر بن ماء السماء حين أراد قَتله، فقال له: أَنْشدني شِعْرَك:

أَقْفر من أَهْلِه مَلحُوب[5]

---

١ حمل: هو ابن بدر.
٢ بصبصن: حركن اذنابهن. يضرب في الخضوع والطاعة من الجبان،
٣ دردب: اعتاد، يريد: ذل وخضع. والثقاف: خشبة تسوى بها الرماح.
٤ الجريض: الغصة.
٥ ملحوب: اسم ماء لبني أسد بن خزيمة.

فقال عَبيد : حال الجَريضُ دون القَريض . ومنه : قفّ شَعَره ، واقشعرّت ذُؤابته ؛ معناه : قام شعره من الفَزَع .

•

افلات الجبان بعد اشفائه

منه قولهم : أفلت وانحصّ الذَّنَب[1] . ومنه : أفلَت وله حُصَاص[2] . ويُروى في الحديث : إن الشّيطان إذا سَمع الأذان أدْبر وله حُصَاص . ومنه : أفلتني جُرَيعَة[3] الذَّقَن ، إذا كان منه قريباً كقُرب الجَرْعة من الذَّقن ، ثم أفلته . ومنه قول العامة : إن يُفلت العَيْرُ فقد ذَرَق . وقولهم : أفلتني وقد بَلّ النَّيْفَق[4] ، الذي تُسمّيه العامة النّيفق .

•

الجبان يتهدد غيره

منه قولهم : جاء فلان يَنْفُض مِذْرَوَيه ، أي يتوعّد ويتهدد .

---

١ انحص الشعر : تناثر . واصله أن رجلًا أخذ بذنب بعيره فأفلت البعير ، وبقي شعر الذنب في يده .

٢ الحصاص : الاسراع في العدو .

٣ جريعة : تصغير جرعة ، ويريد أن نفسه صارت في فيه وقريباً منه ، كقرب الجرعة من الذقن .

٤ النيفق : الموضع المتسع من السروال .

والمِذْرَوان : فَرْعا الأليتَين[1]. ولا يكاد يُقال هذا إلا لمن يتهدد بلا حقيقة. ومنه : أَبْرِق لمن لا يَعْرفك. واقْصِد بذَرْعك[2]. ولا تُبْقِ إلا على نفسك[3].

•

تصرف الدهر

منه : مَن يَجْتمع تَتَقَعْقَع[4] عُمُدُه ؛ أي أن الاجتماع داعية الافتراق. ومنه : كل ذات بَعْل سَتَئِيم[5]. ومنه البيت السائر :

وكلُّ أخٍ مُفارقُه أخوه ، لَعَمْر أبيك ، إلا الفَرْقَدانِ

ومنه : لم يَفُت مَن لم يَمُت .

•

الاستدلال بالنظر على الضمير

منه قولهم : شاهد البُغْض اللَّحْظ . وجَلَّى محبٌّ نَظَرَه[6].

---

١ وقيل : المذروان : فرعا المنكبين .
٢ الذرع : الذراع . ويريد به القوة والطاقة . اي توعد بما في قدرتك .
٣ أي اجهد جهدك ، ولا تشفق الا على نفسك . فلست ابالي وعيدك .
٤ التقعقع : صوت العمد وهي تجمع للرحيل .
٥ ستئيم : أي تصير أيما بلا زوج .
٦ جلى : حسن أي أن نظر المحب الى الحبيب يؤذن بحبه له وان لم يبح به .

قال زُهَير :

فإنْ تَكُ في صَديقٍ أو عدوٍّ ، تُخَبِّرْكَ العيونُ عن القلوبِ

وقال ابن أبي حازم :

خُذْ مِن العَيش ما كَفَى ، ومِنَ الدَّهْرِ ما صَفا
عَيْنُ من لا يُحِبّ وَصْـ لَكَ تُبْدِي لَكَ الجَفا

•

نفي المال عن الرجل

منه قولهم : ما له سَعْنَة ولا مَعْنَة[1] ، معناه : لا شيء له. ومنه : ما له هِلَّع ولا هِلَّعة ، وهما الجَدْي والعَنَاق[2]. ومنه : ما له هارب ولا قارب ؛ معناه : ليس أحد يَهرُب منه ، ولا أحدٌ يقرب إليه ، فليس له شيء . وقولهم : ما له عافِطة ولا نافِطة ، وهما الضَّائنة والماعِزة . وما به نَبَض ولا حَبَض . قال الأصمعيّ : النَّبَض : التحرّك ، ولا أعرف الحَبَض . وقال غيرُه : النَّبَض والحَبَض في الوتر ، فالنَّبَض : تحرُّك الوَتر ، والحَبَض : صوته . وقال :

والنَّبْلُ يَهْوِي نَبَضاً وحَبَضا

---

١ السعنة : الكثرة من الطعام . المعنة : القلة منه .
٢ العناق : الأنثى من أولاد المعزى .

ومنه قولهم: ما له سَبَد ولا لَبَد، هما الشَّعر والصُّوف. ولم يَعْرِف الأصمعيُّ السَّعْنة والمَعْنة.

•

اذا لم يكن في الدار احد

منه قولهم: ما بالدار شَفْر[1]، ولا بها دُعْوِيّ، ولا بها دُبِّيّ؛ معناه: ما بها من يدعو ومن يَدِب. وما بها من عريب ولا بها دُورِيّ ولا طُورِيّ، وما بها وابِر، وما بها صافر، وما بها ديّار، وما بها نافخ ضَرَمة[2]، وما بها أَرِم؛ معنى هذا كله: ما بها أحد. ولا يقال منها شيء في الإثبات والإيجاب، وإنما يَقولونها في النَّفي والجَحْد.

•

اللقاء واوقاته

منه: لَقِيت فلاناً أولَ عَيْن، يعني أول شيء. وقال أبو زيد: لقيتُه أولَ عائنة، ولقيتُه أولَ وَهْلة، ولقيته أول ذات يَدَيْن، ولقيته أولَ صَوْك وأولَ بَوْك[3]. فإن لقيته فجأة من غير أن تُريده قلتَ: لَقِيته نِقَاباً، ولَقِيتُه التِقاطاً،

---

١ شفر: أحد.

٢ الضرمة: ما اضرمت فيه النار.

٣ اول صوك واول بوك: اول شيء واول مرة.

إذا لَقِيتَه من غير طَلَب. وقال الراجز: ومَنْهل وردته التقاطا.

وإن لقيته مُواجهة قلت: لَقيتُه صِفاحاً، ولقيتُه كِفاحاً[1]، ولقيتُه كَفَّةَ كَفَّةَ[2].

قال أبو زيد: فإن عَرض لك من غيرِ أن تذكُرَهُ قلت: رُفع لي رفعاً، وأُشِبَّ لي إشباباً. فإن لقيتَه وليس بينك وبينه أحدٌ قلتَ: لقيتُه صَحْرة بَحْرَة، وهي غيرُ مُجْراة[3]. فإن لقيتَه في مكان قَفر لا أنيسَ به قلتَ: لقيتُه بوحشِ إصْمتَ[4]، غير مُجْرى أيضاً، ولقيته بين سَمع الأرض وبَصرها. فإن لقيتَه قبل الفجر قلتَ: لقيتُه قبل كل صَيْحٍ ونَفْر. النفر: التفرق. وإن لقيتَه بالهاجرة قلت: لقيتُه صَكَّة عُمَيّ[5] وصَكَّة أَعْمى. قال رؤبة يصف الفلاة إذ لمعت بالسراب في الهاجرة:

شبيه يَمٍّ بين عِبْرَيْن معا،
صَكَّة أعمى زاخرٍ قد أُتْرِعا

---

١ صفاحاً: بصفح وجهه. المكافحة: مصادفة الوجه للوجه.
٢ الكفة: المرة من الكف، وكفة كفة، أي مواجهة، كأن كل واحد منهما قد كف صاحبه عن مجاوزته الى غيره، أي منعه.
٣ قوله غير مجراة اي غير مصروفة كأنها جعلت اسماً مركباً.
٤ اصمت: موضع.
٥ الصكة: شدة الهاجرة. وصكة عمي، وصكة أعمى: اشد الهاجرة، اي حين كاد الحر يعمي.

فإن لقيتَه في اليومين والثلاثة قلت : لقيتُه في الفَرَط ، ولا يكون الفَرَط في أكثر من خمس عشرة ليلة . فإن لقيته بعد شهر ونحوه ، قلت : لقيتُه من عُفْر . فإن لقيته بعد الحول ونحوه قلت : لقيته عن هَجْر . فإن لقيتَه بعد أعوام قلت : لقيته ذات العُويم . فإن لقيته في الزمان قلت : لقيته ذات الزُّمين . والغِبّ في الزيارة : هو الإبطاء فيها . والاعتمار في الزيارة : هو التردد فيها .

•

في ترك الزيارة

منه قولُهم : لا آتيك ما حنَّت النِّيبُ ، وما أَطَّت الإبل[1] ، وما اختلفت الدَّرَّة والجِرَّة[2] ، وما اختلف المَلَوان ، وما اختلف الجديدان . ولا آتيك الشمسَ والقمرَ ، وأبدَ الأبد ، ويقال : أبد الآبدين ، ودهْر الداهرين . وحتى يرجع السهمُ الى فُوقه[3] ، وحتى يَرْجع اللبنُ في الضَّرع . ولا آتيك سِنَّ الحِسْل . تفسيره : النِّيب جمع ناب ، وهي المُسِنَّة من الإبل .

---

١ النيب ، واحدتها ناب : الناقة المسنة . اطت الابل : انت حنيناً وتعباً .

٢ الدرة : سيلان اللبن وكثرته . الجرة : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية . واختلافهما ان الدرة تسفل الى الرجلين ، والجرة تعلو الى الرأس .

٣ الفوق : موضع الوتر من السهم .

والدِّرة : الحَلْبة من اللبن . والجِرّة : من اجترار البعير . والملوان والجديدان : الليل والنهار . والحِسْل : هو ولد الضبّ . يقول : حتى تَسقط أسنانه ، ولا تسقط أبداً حتى يموت .

•

استجهال الرجل ونفي العلم عنه

منه قولهم : ما يعرف الحوّ من اللوّ . وما يعرف الحيّ من اللي[1] ، ولا هَريراً من غَرير[2] ، ولا قَبيلاً من دَبير . وما يعرف أيّ طَرَفَيْه أطول وأكبر . وما يعرف هِرّاً من بِرّ ؛ أي ما يعرف من يَهُرُّه[3] ممن يَبَرّه . والقبيل : ما أقبلتَ به من فَتْل الحَبْل . والدَّبير : ما أدبرت به منه . وأيّ طرفيه أطول : أنسَبُ أبيه أم نسب أمّه ؟

•

---

١ الحو والحي : الحق . اللو واللي : الباطل .
٢ الهرير : سوء الخلق . الغرير : حسنه .
٣ يهره : يكرهه .

أمثال مستعملة في الشعر

قال الأصمعي : لم أجد في شعر شاعر بيتاً أوّله مَثَلٌ وآخرُه مَثَلٌ إلا ثلاثة أبيات ، منها بيت للحطيئة :

مَنْ يفعل الخيرَ لا يَعْدَم جوازيَه ،
لا يذهبُ العُرْف بينَ الله والناسِ

وبيتان لامرىء القيس :

وأفلتهنَّ علبَاءٌ جَريضاً ،
ولو أدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطابُ[1]

---

١ علباء : هو ابن الحارث ، أحد بني اسد ، وكان قتل أبا امرىء القيس ثم انذر قومه بغارة امرىء القيس عليهم في بكر وتغلب . فلجأوا الى بني كنانة ثم خافوهم فرحلوا عنهم دون أن يعلموهم . واقبل امرؤ القيس في بكر وتغلب حتى انتهى الى بني كنانة ، وهو يحسبهم بني اسد ، فوضع السلاح فيهم . ثم علم الخبر فتركهم في طلب بني اسد ففاتوه ليلهم ، فقال هذا الشعر . جريضاً : اي بعد جهد ومشقة . الجرض : الغصص بالريق . والضمير في « افلتهن » و « ادركنه » يرجع للخيل التي كروا بها عليهم . الوطاب : واحدها وطب : سقاء اللبن . صفر : فرغ وخلا ، ومعنى صفر الوطاب ، اي مات ، جعل روحه بمنزلة اللبن الذي في الوطب ، وجعل الوطب بمنزلة الجسد .

وقـــاهم جَدُّهم ببني أبيهم،
وبالأشْقَيْنَ ما كان العِقَـاب[1]

ومثلُ هذا كثير في القديم والحديث، ولا أدري كيف أغفل القديمَ منه الأصمعيُّ؛ فمنه قولُ طرفة:

ستُبْدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلًا،
ويأتيكَ بالأخبار من لم تُزَوِّدِ

وفي هذا مثلان من أشرف الأمثال. ويقال إن رسولَ الله، صلّى الله عليه وسلّم، سَمع هذا البيت، فقال: إن معناه من كلام النبوّة. ومن ذلك قولُ الآخر:

مـا كلَّفَ الله نفساً فوق طاقتها؛
ولا تجود يـدٌ إلا بمـا تَجِدُ

ففي الصَّدْر مَثَل وفي العجز مَثَل. ومن ذلك قولُ الحَسن بن هانىء:

أيها المُنتـاب عن عُقْرِهْ لستَ من لَيْلِي ولا سَمَرِهْ[2]

---

١ بنو ابيهم: اراد بهم بني كنانة، لأن اسداً وكنانة ابني خزيمة، اخوان. الجد: الحظ. الاشقين: جمع اشقى. اي وقى بني اسد حظهم اذ وقـع العقاب بالاشقين بني ابيهم، وهم كنانة.

٢ في ديوان ابي نواس، المنتاب عن عقره: اي الزائر بعد غياب شهر.

لا أذودُ الطير عن شَجَر ، قد بلوتُ المُرَّ من ثَمَره[1]

إنّ العربَ تقول : انتاب فلان عن عُقره ، أي تباعد عن أصله . لستَ من ليلي ولا سمره، مثلٌ ثانٍ . وليس في البيت الثاني إلا مثلٌ واحد . ومن قولنا في بيتٍ أوله مثلٌ وآخره مثل :

قد صَرَّحَ الأعداء بالبَيْنِ ، وأشرَقَ الصُّبْحُ لذي العَيْنِ

وبعده أبياتٌ في كل بيتٍ منها مَثَل ، وذلك :

وعادَ مَنْ أهْوَاه ، بعد القِلا ، شَقيقَ رُوحٍ بين جِسْمَيْنِ
وأصْبَحَ الدّاخل ، في بَيْننا ، كسافِطٍ بينَ فِرَاشَيْنِ
قد أُلبِسَ البِغْضَةَ ذا وذا ، لا يَصْلُحُ الغِمْدُ لسَيْفَيْنِ
ما بالُ من ليست له حاجةٌ ، يكون أنْفاً بين عَيْنَيْنِ؟

ومن قولنا الذي هو أمثالٌ سائرة :

قالوا : شبابُك قد ولّى ! فقلتُ لهم:
هل من جديدٍ على كرّ الجديدينِ؟[2]

صِلْ مَنْ هَوِيتَ وإنْ أبدَى مُعاتبة،
فأطيبُ العَيْشِ وَصلٌ بين إلفين

---

١ اذود : امنع .
٢ الجديدان : الليل والنهار .

واقْطع حبائلَ خِلٍّ لا تلائمُه؛
فربما ضاقتِ الدنيا على اثنين

وقلت بعد هذا في المدح :

فكّرْتُ فيك، أبَحرٌ أنت أم قَمَرٌ؟
فقد تَحيَّر فِكْري بين هَذَيْنِ

إنْ قلتُ بحراً وجدتُ البحرَ مُنحَسراً،
وبحرَ جودك ممتدَّ العُبابَيْنِ[1]

أو قلتُ بدراً، رأيت البدرَ مُنتَقَصاً،
فقلت شتّانَ ما بين البُدَيْرَيْنِ[2]

•

ومن الأمثال التي لم تأتِ إلا في الشعر أو في قليل من الكلام، من ذلك قول الشاعر :

تَرْجو النجاةَ، ولم تَسلُك مسالكَها؛
إنَّ السفينةَ لا تَجْري على اليَبَسِ

•

---

١ عباب البحر : معظم مائه .
٢ البديرين : تصغير البدرين .

وقال آخر :

متى تَنقَضي حاجاتُ من ليس صابراً
على حاجةٍ ، حتى تكون له أُخْرى

•

قيل ولما بلغ حاتماً قول المُتَلَمِّس :

وأعلمُ عِلْمَ صِدقٍ ، غير ظنٍّ ،
لَتَقْوى اللهِ مِنْ خيْرِ العَتادِ[1]

وحِفظُ المالِ أَيْسَرُ من بُغاه ،
وسَيْرٌ في البلاد بغير زاد

وإصْلاحُ القَليلِ يَزيدُ فيه ،
ولا يَبْقى الكثيرُ مع الفساد

قال : قَطَعَ اللهُ لسانَهُ ! يحمِل الناس على البُخل ؛ ألا قال :

لا الجودُ يُفني المالَ ، قبلَ فَنائه ،
ولا البُخلُ ، في مال الشَّحيح ، يزيدُ

فلا تَلتَمِسْ مالاً بعيْشِ مُقتِّرٍ ؛
لكلِّ غدٍ رزقٌ يعود جديد

•

---

١ العتاد : كل ما هيء من سلاح ودواب وآلة حرب .

وقال غيرُه :

إذا كنتُ لا أعفو عن الذَّنب من أخٍ ،
وقلتُ أُكافيه ، فأينَ التفاضُلُ ؟

فإنْ أَقطَعِ الاخوانَ ، في كلِّ عُسرَةٍ ،
بَقيتُ وحيداً ليس لي مَنْ أُواصِلِ

ولكنني أُغْضِي الجُفون على القَذى ،
وأَصْفَحُ عمَّا رابَني وأُجامِلِ

متى ما يَرِبْني مِفْصَلٌ فقَطَعْتُه ،
بقيتُ وما لي للنُّهُوض مفاصِلِ

ولكن أُداويه ، فإن صَحَّ سرَّني ،
وإنْ هو أَعيا كان فيه التَّحامُلُ

•

وقال :

يُديفُون لي سُمّاً ، وأَسْقِيهمُ الحَيا ،
ويَقْرونَني شَرّاً ، وشَرِّي مُؤَخَّرُ[1]

كأنِّي سَلبْتُ القومَ نُورَ عُيونهم ؛
فلا العُذرُ مقبولٌ ولا الذَّنب يُغْفَر

---

١ يديفون : يخلطون . الحيا : المطر .

وقد كان إحساني لهم غيرَ مرّة ،
ولكنّ إحسان البَغِيض مُكَفَّر[1]

•

ولغيره :

لم يبْقَ من طلَبِ الغِنى إلا التّعَرُّض للحُتُوفْ
فلأقبِلنّ ، وإن رأيتُ الموْتَ يَلمعُ في الصُّفوف
إنّي امرؤٌ ، لم أُوتَ مِن أدَبٍ ، ولا حَظٍّ سَخِيف
لَكِنّهُ قدرٌ يزولُ من القويّ إلى الضعيف

•

---

١ مكفر : مستور .

أمثال العرب

كتاب الجوهرة في الأمثال ٥
امثال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧
امثال روتها العلماء ١٢
مثل في الرياء ١٤
من ضرب به المثل من الناس ١٨
من يضرب به المثل من النساء ٢٠
ما تمثلوا به من البهائم ٢٢
ما ضرب به المثل من غير الحيوان ٢٤
ومما ضربوا به المثل ٢٥
أمثال اكثم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي . . . ٢٨
ومن امثال العرب مما روى أبو عبيد ٣٥
امثال الرجال واختلاف نعوتهم ٥١
الامثال في القرابى ٦٧
الامثال في مكارم الاخلاق ٧٣
امثال مستعملة في الشعر ١٣١

العقد الفريد

١ السلطان وعدل ساعة
٢ تحت ظلال القنا
٣ الأيدي السخيّة
٤ وفود العرب
٥ مخاطبة الملوك
٦ أبناء النور ١
٧ أبناء النور ٢
٨ ابناء النور ٣
٩ أمثال العرب
١٠ سحر البيان
١١ دموع الأحزان
١٢ أنساب العرب
١٣ من خيام الأعراب
١٤ فيض الخواطر
١٥ أدب المنابر
١٦ الكتابة والكتّاب

١٧ أخبار الخلفاء ١
١٨ أخبار الخلفاء ٢
١٩ أخبار الخلفاء ٣
٢٠ أمراء المسلمين
٢١ أيام العرب ١
٢٢ أيام العرب ٢
٢٣ طرائف الشعراء ١
٢٤ طرائف الشعراء ٢

•

892.78:I1314ikA:v.9:c.1
البستاني ،كرم
العقد الفريد
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01042090

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت

892.78
I1314ikA
v.9
c.1

General Library

892.708
I132ikaA
v.9
c.1